رؤية إسلامية
في
الصراع العربي الإسرائيلي

الجزء الثاني

دور الشعوبيين الباطنيين في محنة لبنان

محمد بن عبد الغني النواوي

الطبعة الأولى

ربيع الثاني ١٤١٠ هـ ــ ١٩٨٩ م

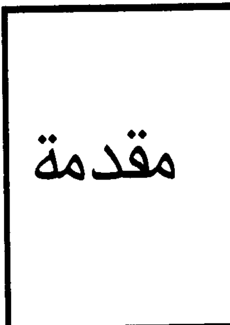
باكستان ــ إسلام آباد

ص . ب . : ١٥٣٢

Islam Abad-Pakistan
P.O.Box: 1532


بسم الله الرحمن الرحيم





الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبة وسلم ، أما بعد :

فهذا هو الجزء الثاني من سلسلة رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ، وعنوانه « **دور الشعوبيين الباطنيين في محنة لبنان** » . والموضوع أصبح خطيراً ، وكثير من الناس لم يعد يفرق بين العدو والصديق ، ويستهويهم أي شعار إسلامي ولو كان الذي يرفعه منافقاً خائناً لله ولرسوله وللمؤمنين . ورحم الله من قال :

وماكـــلُّ بـــرقٍ لاحَ لـــي يستفزُّنـــي
ولا كـلُّ مـــن لاقـيتُ أرضاهُ مُنعِمـــا

ونحن لانريد أن يستخف أي برق إخواننا المسلمين ، ولا كل من يرفع شعار الإسلام نرضى به إماماً وقائداً لنا . وكفانا ضياعاً وجرياً

وراء سراب في صحراء مقفرة مجدبة ونظن أننا من الماء قاب قوسين أو أدنى ... ولابد لي في هذه المقدمة من توضيح النقاط التالية :

١ ــ الحرب اللبنانية التي مضى عليها أكثر من أربعة عشر عاماً جزء من الصراع العربي الإسرائيلي ، فاليهود يحتلون جزءاً من لبنان ، وقوات أسد تحتل جزءاً آخر ، ويربط هؤلاء خروجهم بأولئك ، ومن أهداف هذه الحرب وأهداف التعاون الماروني الإسرائيلي خروج قوات منظمة التحرير من لبنان ومنع العمل الفدائي .

ولاتخجل إسرائيل من التصريح بأن دولتها المنشودة من النيل إلى الفرات وسوف تعمل وتخطط من أجل تحقيق هذا الهدف ، ولبنان جزء من هذا الكيان الذي تتطلع إليه إسرائيل .

أما الولايات المتحدة الأميركية فليست بريئة من الجرائم التي ارتكبت في لبنان ، ولم تكن بعيدة عن سياسة تقسيم لبنان واحتلاله ، ومن ثم فهي تصر على ربط الحل النهائي للمسألة اللبنانية بحل مسألة الشرق الأوسط ــ أي الصلح بين العرب وإسرائيل ــ ومن أجل ذلك فهي تراوغ في سياستها ، وتصدر تصريحات متناقضة .

وسواء قالت الدول الكبرى والصغرى : إن لبنان جزء لايتجزأ من الصراع العربي الإسرائيلي أو لم تقل ، فالذي نؤمن به أن بلاد الشام كيان واحد ، وهي جزء مهم من العالم العربي الذي شرّفه الله بحمل رسالة الإسلام .. وليس هناك أي فارق بين طبيعة الشعب الذي يسكن حول ضفتي الأردن أو حول بحيرة طبريا أو بين أهل فلسطين وأهل لبنان ، فبعض الأقرباء في الجولان وبعضهم الآخر في الجليل ، وقل

مثل ذلك في بقية المناطق .

وهذه الحدود المصطنعة رسمها الاستعمار « الانكلو فرنسي » وهي غير قابلة للاستمرار طال الزمن أو قصر ، ولا ينبغي بعد الآن أن يبقى الفلسطيني وحده في معركته مع العدو الصهيوني ، أو يبقى اللبناني وحده في صراعه ضد الشعوبيين الباطنيين والموارنة المتجبرين .

٢ ــ توقعت في هذا الكتاب نشوب حرب بين العرب وإسرائيل ، واعتمدت في ذلك على رصدٍ للأحداث الجارية ، وربطت الأسباب التي ذكرتها بالمسببات ، وتابعت التحليلات والدراسات السياسية واستفدت منها ... ورغم ذلك فمثل هذه الأمور تبقى ظنية اجتهادية ، والغيب لايعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

ومما ينبغي التأكيد عليه أن الإسلاميين غير مقتنعين بسياسة مبادلة الأرض بالسلام ، لأنهم يعرفون جيداً العقلية التي يفكر بها اليهود ، ولا يوافقون على منح العدو أية قطعة من أرضنا الطاهرة الطيبة ، ويرفضون استمرار دولة أبناء الأفاعي في بلادنا ، ومأأخذ بالقوة لايعود إلا بالقوة ، وليس بيننا وبين اليهود إلا الجهاد في سبيل الله .

ومع ذلك لانسمح للشعوبيين الباطنيين باستدراجنا لمعركة لم نخطط لها ولم نختر مكانها ولا زمانها ، ولايتاح لنا شرف الجهاد فيها .

نرفض أن يستدرجنا عملاء اليهود إلى معركة مع اليهود يريدون من ورائها دمار بلداننا واستباحة بيضتنا ... لا لن نسمح لهم أن يكرروا أساليبهم التي أصبحت مكشوفة عند العقلاء من أبناء أمتنا .

٣ ــ تحدثت في هذا الكتاب عن رئيس الحكومة العسكرية في لبنان العماد « ميشال عون » ، وأشرت في أكثر من موضع إلى تزايد شعبيته ، وقوة الشعارات التي طرحها ، ولم يتراجع عنها رغم التدمير الذي لحق بقصر « بعبدا » الذي يسكنه ، ورغم شدة القتال .

وأنا فيما قلته عن عون لأشهد له بالنزاهة والاستقامة ، ولا أعتقد أنه البطل الذي ينتظره أهل لبنان ... وكان دوري هو تحليل الموقف العام ، وحتى لاتلتبس الأمور على القارىء أقول : إن ميشال عون كان قائداً للجيش اللبناني قبل أن يكون رئيس حكومة ... وهذا الجيش كان ولايزال مطية للموارنة ، وكان له دور بشع في حرب المخيمات وفي الاعتداء على بيروت الغربية وغيرها من المدن والأحياء الإسلامية ... وكان يتعاون مع العدو الصهيوني منذ بداية الحرب اللبنانية ، وتضاعف هذا التعاون أيام سركيس وبشير الجميل ، وبشير الجميل كان رجل الموارنة الأول أيام سركيس ، ولو كان ميشال عون رجلاً وطنياً كما يزعم الذين يدافعون عنه لما وافق أصحاب القرار على استمراره وترفيعه ثم تعيينه قائداً للجيش ... وهاهو يقول في إحدى المقابلات الصحفية معه : مستعد أن أتعاون مع الشيطان إذا كان في هذا التعاون مصلحة لبلدي ، وكان بهذا الجواب يرد على الصحفي الذي سأله عن إمكانية تعاونه مع إسرائيل .

وإذن فعون كان قائداً لمؤسسة تمثل قمة الظلم الذي لحق بالمسلمين ... وكم تألمت عندما رأيت بعض الدعاة يسارعون إلى تأييد ميشال عون ، ويثنون عليه ، ويعربون عن استعدادهم للتنسيق معه ،

وحرصهم على أن يكونوا وإياه جبهة واحدة ضد الغزاة المحتلين ... أفلا يتعظ هؤلاء من أخطاء الماضي ... أفلا يكفون عن التصفيق لهذا أو لذاك ... أفلا يعلمون أن سياسة « عدو عدوي صديقي » لايعمل بها على إطلاقها دائماً ، .. وهل نسوا أو تناسوا مافعله الموارنة وجيش عون بالمسلمين في لبنان ... وهل كانوا يشكون أن عراق البعث لو لم يدعم عون لما تردد ــ هذا الأخير ــ في التعاون مع إسرائيل كما تعون بنو قومه وقادته الموارنة من قبل .

٤ ــ أحلت في أكثر من موضع على الجزء الأول من هذه السلسلة لأن الأجزاء مترابطة في موضوعها ، والأول منها جاء والحمد لله حافلاً بالوثائق والأرقام ، وحرصت علي صغر حجم هذا الجزء ولهذا كانت هذه الإحالات .

وسوف تصدر الأجزاء الأخرى في أقرب وقت إن شاء الله ، وفي الجزء الثالث سأتحدث عن الموارنة والدروز ، وفي الرابع عن أهل السنة في لبنان ــ الواقع والبديل ــ ، وفي الخامس عن القضية الفلسطينية ، وأرجو الله أن تترجم هذه الكتابات إلى واقع عملي تخطيطي في بلاد الشام وغيرها من بلدان المسلمين ... وأختم هذه المقدمة بما ختمت بها مقدمة الجزء الأول :

اللهم لاتعذب لساناً يخبر عنك ، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك ، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك ، ولا يداً تكتب في سبيلك ، فبعزتك لاتدخلني النار ، اللهم آمين ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

الفصل الأول

حرب متـــوقعـة

حرب متوقعة

« هناك حرب طاحنة يخطط لها الشعوبيون الباطنيون ، ولن تكون آثارها قاصرة على لبنان وحده .. إنهم يسعون إلى دمار المشرق العربي كله » .

منذ بضعة أشهر وأنا أرصد أخبار هذه الخطة الخبيثة ، والذين يخالفونني كانوا يقولون :

هذه الحرب التي تعنيها سوف تكون بين العرب وإسرائيل ، وهؤلاء لن ينسوا حرب عام ١٩٨٢ م ، ومالحق بجيشهم من قتل وخطف وتشويه ، ومن آثار هذه الحرب أن رئيس الوزراء الإسرائيلي « مناحيم بيغن » اضطر إلى التخلي عن منصبه بسبب الفشل الذي لحق بجيشه وأنهى حياته السياسية ، وأجبر المجرم المحترف « شارون » على التخلي عن وزارة الدفاع الصهيونية .. فكيف تتوقع أن تعيد إسرائيل

مثل هذه التجربة ؟!.

قلت : لا لن تنسى إسرائيل ماحل بجيشها في لبنان عام ١٩٨٢ . لقد ظن الجبناء الأذلاء أن الجو قد خلا لهم عندما وصلوا إلى مسافة لاتبعد عن دمشق أكثر من أربعة وعشرين كيلو متراً ، وحاصروا مدينة بيروت الغربية السنية ، فبيروت الشرقية المارونية كانت معهم قلباً وقالباً ، وجنبلاط وقومه لم يطلقوا رصاصة واحدة ضد الغزاة الصهاينة ، ولم يسمحوا للفلسطينيين بدخول جبلهم لأن الحرب ليست حربهم ، ورئيس القوات الغازية التي دخلت الجبل كان من قوم وليد ، وهو الذي تولى حماية بني عمومته والذود عنهم ، ونظم لقاءات بين وليد وكبار المسؤولين اليهود [وتفصيل ذلك سيأتي في جزء قادم من هذه السلسلة إن شاء الله] .

أما بري وحركته فكانوا يظهرون خلاف مايبطنون ــ أي يستخدمون التقية ــ ، وهدفهم كان هو نفسه هدف اليهود ــ إخراج الفلسطينيين من جنوب لبنان ومن بيروت ــ ، وكانت صلاتهم مع اليهود قبل الحرب وبعدها مستمرة ومكشوفة ، والمجازر التي ارتكبوها ضد سكان المخيمات الفلسطينية أبشع من المجازر التي ارتكبها الموارنة واليهود وأشباه اليهود .

فالمسلمون السنة هم الذين خاضوا غمار هذه الحرب ، وهم الذين قدموا مواكب الشهداء ، ولا ننكر مشاركة بعض العناصر الوطنية من هذه الجهة أو تلك في المعركة غير أن المقاومة بقيت إسلامية سنية ، ولم تكن قاصرة على الفلسطينيين واللبنانيين .. والمعارك القادمة

سوف تشهد إن شاء الله مزيداً من هذه المشاركة الفعالة بين الذين وحدت بين قلوبهم رابطة العقيدة .

واليهود يعرفون أصدقاءهم من أعدائهم ، فبعد تدخل الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية اشترطت إسرائيل إخراج قوات منظمة التحرير الفلسطينية وقوات « المرابطين » من لبنان مقابل عدم اجتياح بيروت الغربية وفك الحصار عنها ، ولم يشترطوا إخراج قوات جنبلاط ، أو قوات أمل ، أو قوات مايسمى بحزب الله ، أو قوات المردة ، أو قوات الجبهة اللبنانية ... الخ . فلماذا المرابطون [1] وحدهم ، وهم لبنانيون ؟!

والجواب : لأن أعضاء هذه المنظمة من أهل السنة ، وأهل السنة حاربوا مع الفلسطينيين ــ أبناء دينهم وعقيدتهم ــ ، وعندما عجز اليهود عن إخراجهم جاءت قوات جنبلاط وأمل لتنفذ ماأراده اليهود .. أرأيتم كيف يميز الإسرائيليون أعداءهم من أصدقائهم ؟!.

لم أستطع تجاوز هذا الاستطراد لأن الباطنيين والشيوعيين يتحدثون من خلال وسائل إعلامهم عن نضال وبطولات أحزابهم وحركاتهم ، وأهل السنة لايملكون وسائل إعلام ، وأكثرهم يصدقون هذه الأكاذيب ، ولايعرفون دور إخوانهم الإيجابي في لبنان وفلسطين

---

١ ــ قيادة المرابطين علمانية ، وموقفهم من الدعاة إلى الله غير جيد ، وكانوا أيام عبد الناصر يعتدون على كل إمام أو خطيب مسجد ينتقد سياسة عبد الناصر ، ومع ذلك فاليهود والصليبيون والباطنيون والشيوعيون لايثقون بأي حزب أو حركة إذا كان جمهورها من المنتسبين لأهل السنة ، وحال قيادة منظمة التحرير كحال المرابطين .

المحتلة .

ومن حرب ١٩٨٢ م تعلمنا درساً مهماً خلاصته أن المسلمين عندما يتمكنون من قتال اليهود وغير اليهود فلن يهزموا إن شاء الله ، لقد وثبوا على قوات العدو الصهيوني في بيروت الغربية والبقاع وصيدا بشجاعة لاتقهر ، وكان الأعداء يرتجفون خوفاً عندما يدلهم الظلام لأن الرصاص ينهال عليهم من وراء القلاع والأشجار ومن الكهوف والجبال ، وأجبروهم أخيراً على الانسحاب وهم يجرون أذيال الخيبة والهزيمة .

حقاً إن اليهود لايرغبون تكرار تجربة عام ١٩٨٢ م ، غير أنهم قد يضطرون إلى تفجير حرب جديدة ، ومن أهم الأسباب التي تدعو إلى ذلك :

أولاً : **تجاوز الخطوط الحمراء المتفق عليها** : ومن هذه الخطوط :

١ ــ اجتياح القوات الأسدية لبيروت الشرقية .

٢ ــ إذا تأكدت إسرائيل من وجود صواريخ أرض ــ أرض « فروغ » في بيروت أو بالقرب منها ، لأن مدن فلسطين المحتلة سوف تصبح مهددة .

٣ ــ عودة النشاط الفدائي إلى جنوب لبنان أو إلى إحدى دول المواجهة العربية : كسورية والأردن ومصر .

٤ ــ اختراق القوات الأسدية للخط الأحمر المتفق عليه في جنوب لبنان .
٥ ــ استخدام الطيران السوري العسكري للأجواء اللبنانية ، وبشكل أخص مناطق الجنوب .

وللولايات المتحدة الأمريكية خطوط حمراء في لبنان منها :
ــ تهديد أمن إسرائيل .
ــ اجتياح بيروت الشرقية ، وهذا خط أحمر عند اليهود والأمريكان والفرنسيين والفاتيكان .
ــ تهديد مصالح الولايات المتحدة الأساسية في الشرق الأوسط .
ــ أن يصبح الاتحاد السوفييتي بديلاً للولايات المتحدة في الشرق الأوسط .

وهذه الخطوط متفق عليها بين الدول المعنية بالمسألة اللبنانية ، فعندما تزداد حوادث التسلل في جنوب لبنان ترد إسرائيل الصاع صاعين ، وتتوتر الأجواء ثم يقوم مساعد وزير الخارجية الأمريكية بزيارة القدس ودمشق .. ثم تتوقف الأعمال الفدائية في الجنوب اللبناني . ولنفترض أن الأعمال الفدائية لم تتوقف وألحقت أضراراً بالأنفس أو بالممتلكات الإسرائيلية ، فهذا يعني أن إسرائيل سوف تشن حرباً .

وعندما يشتد القتال بين الموارنة والقوات الأسدية ، وتهدد الأخيرة باجتياح بيروت الشرقية تتدخل جهات كثيرة كفرنسا أو الولايات المتحدة أو إسرائيل ، وقد تتحرك سفن بحرية أجنبية وترابط قبالة الساحل اللبناني ، وينذر هذا التحرك بحرب واسعة النطاق ،

فتتراجع القوات الأسدية عن تهديداتها ، وتعود السفن من حيث جاءت ، ويدرك العالم بشعوبه ودوله أن الأطراف المعنية بالمسألة اللبنانية لاتسمح بخرق قواعد اللعبة ، فلتهدم طرابلس ، ولتهدم المخيمات الفلسطينية ، ولتستباح بيروت الغربية فهذه كلها أمور مباحة .. أما سحق الموارنة واجتياح بيروت الشرقية فغير جائز ولا يسمح العالم به .. وهذا هو الضمير العالمي ، وهكذا يفهم هؤلاء الإنسانية والحضارة والتقدم والمساواة بين شعوب العالم !!.

ثانياً ــ الأسلحة العربية الحديثة :

يعيش اليهود في رعب دائم ، ويشعرون بأن مستقبلهم في المنطقة محفوف بالمخاطر ، ويتمسكون بالشعار الذي رفعه أحد قادتهم : « أنا أقاتل إذن أنا موجود » ، والتخلي عن القتال يعني هلاكهم وزوالهم .

ولهذا فهم يراقبون الجيوش العربية ، ومن أهم أسلحتهم التجسس على هذه الجيوش ، فيحاولون معرفة عدد أفراد كل جيش ، وكفاءة الجندي وانضباطه ، ونوعية الأسلحة ، والهدف من هذه المراقبة حرصهم على تفوق الجيش الإسرائيلي على الجيوش العربية ، والتأكد من قدرتهم على حسم المعركة إن لم يكن خلال ساعات فخلال أيام .

وصدرت عنهم تصريحات تعبر عن تخوفهم من امتلاك بعض الدول العربية لأسلحة حديثة متطورة ، وهددوا بضرب الصواريخ التي تحمل رؤوساً نووية والتي حصلت عليها إحدى الدول العربية ، كما

هددوا بتوجيه ضربة للجيش العراقي الذي خرج منتصراً من الحرب ، وتمكن خلال هذه الحرب من تطوير بعض الأسلحة الحديثة التي يمتلكها ، وأثبتت هذه الأسلحة فعاليتها في المعارك ضد العدوان الإيراني ، وفشلت إسرائيل في المساعدات التي قدمتها لإيران ، وهذا يعني أن العراق انتصر على إيران وعلى إسرائيل .

والذي نعرفه أن العدو الصهيوني إذا هدد لابد أن ينفذ تهديده :

ـــ فلقد كان يخطط للقضاء على مختلف الأسلحة التي حصلت عليها دول المواجهة خلال عشرين عاماً ، ونفذ خطته في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ م ، وكلفت هذه الأسلحة شعوبنا أموالاً طائلة ، وخسرتها في ساعات .

ـــ وضرب العدو الصهيوني صواريخ عبد الناصر [الظافر ، والقاهر ، والناصر] ، وبطش بالخبراء الأجانب الذين كانوا يعملون في صناعة هذه الصواريخ .

ـــ وبعد جدل طويل قضى على الصواريخ السورية في لبنان خلال دقائق ، وكان أسد يعلم أن العدو لن يترك هذه الصواريخ لأنه يزعم أنها تشكل خطراً عليه .

ـــ ونجح العدو الصهيوني خلال عملية محدودة مؤسفة بضرب المفاعل النووي العراقي .

والأسلحة الحديثة التي حصلت عليها بعض الدول العربية أشد خطراً على إسرائيل من الأسلحة القديمة ، وهاهي تهدد وتتوعد ، وتنتظر الفرصة المناسبة ، وقد تنفذ تهديدها بعملية محدودة ، وقد تدخل حرباً

إذا كانت تريد القضاء على بنية الجيش .

واليهود جبناء ، وليسوا أهل شجاعة وبطولة ، ولكن الذي مكنهم من تحقيق هذه الأهداف السابقة : انقسام العالم العربي ، وضعف الروح الجهادية في النفوس ، وانشغال المخابرات البعثية والناصرية وغيرها وغيرها بمراقبة ومطاردة الإسلاميين ، وليس بمراقبة أنشطة اليهود وعملائهم في بلادنا ... وفي ظل هذه الأجواء الملوثة المحمومة نجح اليهود في زرع باروخ نادل ، وكوهين ، وعشرات غيرهما في قيادة الأنظمة الثورية ، وكوهين كان من الشخصيات المرموقة في حزب البعث ، وكان أحد المسؤولين عن شؤون المغتربين في الحزب ، وقد رفض أن يكون وزيراً .

ثالثاً : الانتفاضة :

وجه اليهود وعملاء اليهود ضربات قاتلة إلى المقاومة خارج فلسطين المحتلة ، ونجحوا في منع العمل الفدائي حسب اتفاقات معقودة بواسطة طرق ثالث ، وبقيت لبنان فلم تستطع حكوماتها الضعيفة منع العمل الفدائي .. ومن أجل هذا وغيره شنت إسرائيل حرباً عام ١٩٨٢ م ، وانتهت هذه الحرب بخروج قوات منظمة التحرير من لبنان بموجب اتفاقية رسمية .

وظن أعداء الله أن الأمور تسير وفق مايشاءون ، وأن عدوهم لن تقوم له قائمة .. فجاءهم الخطر من حيث لايحتسبون ولا ينتظرون ... جاءهم من داخل الحدود وليس من خارجها .. جاءهم من المواطنين

المسلمين العرب في فلسطين المحتلة !!.

والأعجب من ذلك كله السلاح الذي استخدمه المواطنون في انتفاضتهم !! إنه الحجارة وليس الصواريخ أو المدافع أو القنابل ، فوصول مثل هذه الأسلحة إلى أيديهم يكاد يكون من المستحيلات ، ولاحاجة إليه في مثل هذه المرحلة .

ونظر أبناء الأفاعي إلى الانتفاضة في بدايتها نظرة استصغار ، وزعموا أنهم قادرون على القضاء عليها خلال أيام ، وتحولت الأيام إلى أسابيع ، والأسابيع إلى أشهر ، وهاهي الأشهر تتحول إلى سنين ، والانتفاضة تحولت إلى غضبة عامة تتصدر أخبار إذاعات العالم من أدناه إلى أقصاه ، وحتى إعلام الولايات المتحدة اضطر إلى ذكر أخبار الانتفاضة وفضائح اليهود وممارساتهم الوحشية ضد المواطنين العزل من الشيوخ والنساء والأولاد .

وفشلت أساليب الترغيب والترهيب التي استخدمها اليهود ، ولم يعد أمامهم إلا افتعال حرب خاطفة يكون من نتائجها ـــ إن استطاعوا ـــ :

ـــ تهجير عدد كبير من الفلسطينيين من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة ، ومن جنوب لبنان إلى الدول العربية ، وذلك لأن معدل زيادة الولادة بين الفلسطينيين تقلقهم ، ويخشون أن يصبحوا أقلية ـــ في دولتهم المزعومة ـــ خلال عقدين من الزمن .

ـــ رسم خريطة جديدة للمنطقة ، وسعيهم من أجل أن تكون الأردن

موطناً للفلسطينيين ــ خطة شارون ــ .
ــ نقل اهتمام العالم من الحديث عن الانتفاضة ، ومبادلة الأرض بالسلام إلى الحديث عن الوضع الجديد : كإغاثة اللاجئين ، وترتيب وقف إطلاق النار ، واتخاذ قرار بإدانة إسرائيل ، واعتراض الولايات المتحدة على مثل هذه القرار ، وتنقل الوسطاء بين عدد من عواصم الشرق الأوسط ... الخ .

وفي الآونة الأخيرة أخذ بعض المسؤولين الفلسطينيين يتحدثون عن نوايا إسرائيل العدوانية ، وأنها تستعد لحرب يكوّن من نتائجها تهجير نصف مليون فلسطيني من لبنان وفلسطين المحتلة . وآخر مايفكر به اليهود الرأي العام ، وقرارات مجلس الأمن الدولي ، وماذا ستقول عنهم الدول الكبرى والصغرى .

المسألة في إطارها الصحيح

لابد لهذه الحرب من إخراج معقول ، لأن اليهود مهما ملكوا من القوة لايشنون حرباً من غير أن تكون لها أسباب ــ بغض النظر عن ضعف هذه الأسباب أو قوتها ــ ، ولابد أن يكون مستوى الممثلين جيداً لتكون المسرحية ناجحة ومقبولة عند الجمهور .

وإذا كانت إسرائيل هي الطرف الأول في هذه المسرحية من غير خلاف ، فمن سيكون الطرف الثاني ؟!.

فمنظمة التحرير الفلسطينية أنهت العمل الفدائي عام ١٩٨٢ م أو أفلست في هذا الميدان وانتابها مرض الشيخوخة فزعمت بأنها هي التي أوقفته ، وبعد أن تأكدت الولايات المتحدة الأمريكية من حسن نوايا قادة المنظمة قبلت الدخول معها في حوار ، لكنه حوار المتجبر الظالم المنحاز الذي يأخذ بعين الاعتبار مصلحة نظام العدو الصهيوني ويقدمها على كل شيء ، ولهذا فالمنظمة تواصل سعيها من أجل عقد مؤتمر دولي يأخذ على عاتقه مبادلة الأرض بالسلام ، وإسرائيل هي التي ترفض عقد هذا المؤتمر ، وترفض أي حوار مع المنظمة .

ولا يختلف موقف البلدان العربية عن موقف المنظمة ، وهم الذين أقنعوا قادة المنظمة بالتخلي عن الأعمال الفدائية ، وتوسطوا من أجل قيام حوار بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا يعني أنها ــ أي البلدان العربية ــ لاتريد الحرب وغير مستعدة لها . ومن جهة أخرى فالعلاقات بين دول المواجهة في حالة من السوء لم يسبق لها مثيل ، وأبرز مثال على ذلك العداء المستحكم بين دولتي البعث الاشتراكي : العراق وسورية ، وتأييد الأخيرة لإيران في عدوانها على العراق ، واستمرار هذا التأييد بعد توقف الحرب ، والغريب أن موقف أسد من هذه الحرب كان مثل موقف الكيان الصهيوني منها ، ولهذا فقد فشلت جميع الوساطات التي كان هدفها إجراء مصالحة بين أسد وصدام ، أو حتى تحقيق هدنة بين النظامين ، ولن تكون نتائج أي حرب بين العرب وإسرائيل إيجابية إذا تعذر قيام تعاون وتنسيق بين سورية والعراق .

والذين يسعون إلى نشوب هذه الحرب هم الشعوبيون الباطنيون

الذين يعملون من أجل دمار العرب وهلاكهم .. وهؤلاء لم ينسوا هزيمتهم في حربهم مع العراق ، ولن يغفروا للعرب موقفهم من هذه الحرب ، وكان هذا الموقف من أسباب انتصار العراق ، وكان أهم هذه الأسباب شجاعة الجندي العراقي وحسن تدريبه .

ولما كان شيعة لبنان أهم ورقة تملكها إيران في البلدان العربية ، ويبلغ عددهم ٣٠٪ من عدد سكان لبنان تقريباً ، ويسكن جزء كبير منهم في جنوبي لبنان أي في منطقة الحدود اللبنانية الفلسطينية .. إذن فهؤلاء هم الذين سيشعلون نار الحرب بين العرب وإسرائيل ، وهم ممثلون جيدون في هذه المسرحية وفي غيرها . ومن يرغب في معرفة مواهبهم في التمثيل فعليه أن يغشى نواديهم وتجمعاتهم في شهر محرم وفي كل مكان لهم فيه وجود ، سوف يجد الزائر صوراً غريبة لاتختلف بحال من الأحوال عن الصور التي تعرض في دور السينما أو في « التلفاز » فهذا يمثل دور الحسين ، وذاك يمثل دور القاتل ، وهؤلاء يمثلون دور الجند ، وآخر يسقط على الأرض والدماء تنزف منه ، والجمهور ينتحبون ويبكون ويضربون رؤوسهم وصدورهم حزناً على الحسين وأهله .

إذن نحن لاننتظر من هؤلاء الممثلين أن يقولوا : نريد أن ننتقم من العرب ونعاقبهم بسبب تأييدهم للعراق في حربها ضد إيران ، بل ننتظر منهم أن يمثلوا دور دعاة الإسلام الذين يجاهدون من أجل تحرير فلسطين والمسجد الأقصى . انظر إلى قولهم في بيان لهم نشرناه في آخر هذا الكتاب :

« يؤكد المجتمعون أن الصراع مع الكيان الصهيوني الغاصب هو صراع وجود يجب أن يبقى ويتصاعد حتى تقتلع إسرائيل من الجذور ، وأن خيار الجهاد المسلح هو الخيار الوحيد لاستعادة فلسطين وتحرير القدس الشريف ، ويدين المجتمعون كل المنهزمين المستسلمين لإرادة العدو الأمبريالي والصهيوني واللاهثين وراء سراب التسويات ... الخ » .

وبعد هذا البيان الذين نشرته صحيفة كيهان الإيرانية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ / ٧ / ١٩٨٩ م ، عقد المؤتمرون اجتماعاً آخر في دمشق شارك فيه وزيرا خارجية إيران وسورية ، واتفق المجتمعون على نقطتين خطيرتين :

الأولى : تنشيط العمل الفدائي لاقتلاع إسرائيل من الجذور .

والثانية : اختراق بيروت الشرقية وإلغاء الخطوط الحمراء المتفق عليها في لبنان .

وهذا الاتفاق يعني إعلان حرب ، ويستحيل أن تقف إسرائيل منها موقف المتفرج ، وخوفها من نتائج حرب ١٩٨٢ م لايصح أن يفهم منه أن إسرائيل تخلت عن العنف والإرهاب ، لابل سوف ترد على النار بالنار ، وستحرق الأخضر واليابس إن استطاعت .

ومن أجل أن نضع قرارات المؤتمرين [١] في طهران ودمشق في إطهارها الصحيح لابد من توضيح النقاط التالية :

١ ــ ليس بين المؤتمرين حزب أو جماعة من جماعات أهل السنة الذين

---

١ ــ نشرت وكالات الأنباء أخبار هذا المؤتمر والذي شاركوا فيه ١٧ / ٨ / ١٩٨٩ .

الذين يؤمنون بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة ، مع أن سكان فلسطين الذين يريدون تحريرها من أهل السنة ، وهؤلاء لهم تاريخ ، وقد خاضوا جميع الحروب العربية الإسرائيلية ، وقدموا أفواجاً من الشهداء ، وهم الذين بذلوا المهج والأرواح دفاعاً عن المسجد الأقصى عام ١٩٤٨ م .. وهم أول من نظم الأعمال الفدائية ، ومن مدرستهم تخرج ياسر عرفات وزملاؤه ، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيفَ مايشاء ... وهم الذين فجروا الانتفاضة في فلسطين المحتلة ، وليس بين هؤلاء والحمد لله قرمطي واحد ، فما هو سبب غيابهم ، وكيف يحررون بلداً دون أن يكون لأهله أي مشاركة ؟!.

٢ ــ يتحدث هؤلاء في بياناتهم عن الجهاد ، والجهاد اصطلاح إسلامي ، وغير المسلمين يسمونه نضالاً أو ثورة أو كفاحاً .. ومن جهة أخرى لابد أن يعرف القارىء هؤلاء المجاهدين :

ــ الحزب الشيوعي اللبناني . (جورج حاوي) .
ــ الحزب القومي السوري . (جناح عصام المحايري ، وداود باز) .
ــ حركة أمل الشيعية . (نبيه بري) .
ــ الحزب التقدمي الاشتراكي الدرزي . (وليد جنبلاط) .
ــ حزب الله . (صبحي الطفيلي وحسن الخليل) .
ــ أمل الإسلامية . (حسين موسوي) .
ــ سعيد شعبان . (عن حركة التوحيد الإسلامية) .
ــ المردة . (سليمان فرنجية) .
ــ المنظمات الفلسطينية اليسارية : أبو موسى ، وأحمد جبريل .

ـ نظام أسد ، وزير الخارجية .
ـ نظام طهران ، وزير الخارجية .

فماالذي جمع بين الحزب الشيوعي وحزب الله ، أو بين الحزب التقدمي الاشتراكي وسعيد شعبان ، أو بين الحزب القومي السوري ونظام الآيات في طهران ؟!.

وكل مطلع على تاريخ بلاد الشام يعلم أن الشيوعيين والقوميين السوريين والحزب التقدمي الاشتراكي وغيرهم وغيرهم ممن شاركوا في لقاءات طهران ودمشق علمانيون ، أو شعوبيون حاقدون ، وقد تحدثت عن تاريخهم الدنس في الجزء الأول من هذه السلسلة « الصراع العربي الإسرائيلي » ، وسوف أتحدث عن تاريخ بعضهم في جزء قادم إن شاء الله ، وسوف أوضح العلاقات الحميمة بينهم وبين العدو الصهيوني .. فكيف يتحدث عن تحرير الأقصى من لايؤمن بالأقصى ولا بغيره من المساجد ، ولا حتى بالكنائس ؟!.

ولست أول من كتب عن هؤلاء الملوثين ، وفضائحهم ليست مستورة ، ويكفينا ماكتبوه عن بعضهم .. وإذن فالمسألة ليست مسألة جهاد وتحرير مقدسات ، وحاضر هذه الأحزاب جزء من ماضيها .

٣ ـ إن مسرحية حرب ١٩٦٧ م تفسر لنا أسرار هذه اللقاءات ، لاسيما وأن أهم هذه الأطراف ـ أسد ـ صاحب بلاغ سقوط القنيطرة .

لقد قرع أسد مع أركان حزب البعث السوري طبول الحرب ،

وأعلنوا أنهم سيلقون اليهود في البحر ليكونوا طعاماً لحيتانه ، وزعموا أن رحلتهم إلى تل أبيب لن تستغرق أكثر من يومين أو ثلاثة ، وشنوا حملة إعلامية ضد جمال عبد الناصر لأنه سمح لقوات الطوارىء الدولية بالمرابطة على حدود بلاده مع فلسطين المحتلة .

وقابل عبد الناصر التمثيل بتمثيل آخر ، وهو أستاذ محترف في هذه الصنعة ، فأمر بترحيل قوات الطوارىء الدولية ، وأغلق خليج العقبة بوجه السفن الإسرائيلية ، وكثرت خطبه وتصريحاته ، وزعم أن جيشه قادر في وقت واحد على محاربة الرجعية العربية في اليمن وغيرها ، ومحاربة إسرائيل وإلحاق هزيمة بها ، وراحت أم كلثوم تغني للجند الذين سوف يَصِلُونَ تل أبيب قبل وصول الجيش السوري .

هذا ماكانت تجعجع به الإذاعات البعثية والناصرية ، أما الفريق علي علي عامر [1] ومساعدوه العسكريون في الجامعة العربية فكانوا يقولون بأن العرب مجتمعين غير قادرين على إلحاق هزيمة بإسرائيل ، وكانوا يعتمدون في تقاريرهم على دراسات عسكرية دقيقة ، وبناء على هذه الدراسات والتقارير فأي حرب يشنها العرب ستكون كارثة عليهم ، ورغم ذلك أصر الممثلون على الحرب التي كان من نتائجها : احتلال اليهود لسيناء ، والضفة الغربية ، وقطاع غزة ، والجولان ، وقضائهم على الآلة العسكرية التي بذل العرب جهوداً مضنية في جمعها ، وتبين بعد الحرب [كما فصلنا في الجزء الأول] أن بلاغ سقوط القنيطرة قد أذيع قبل سقوطها ، وقبل وصول العدو إليها ، وعندما وصلها لم يجد من

---

١ ــ وهو غير عبد الحكيم عامر ، وكان قائد القوات العربية المشتركة .

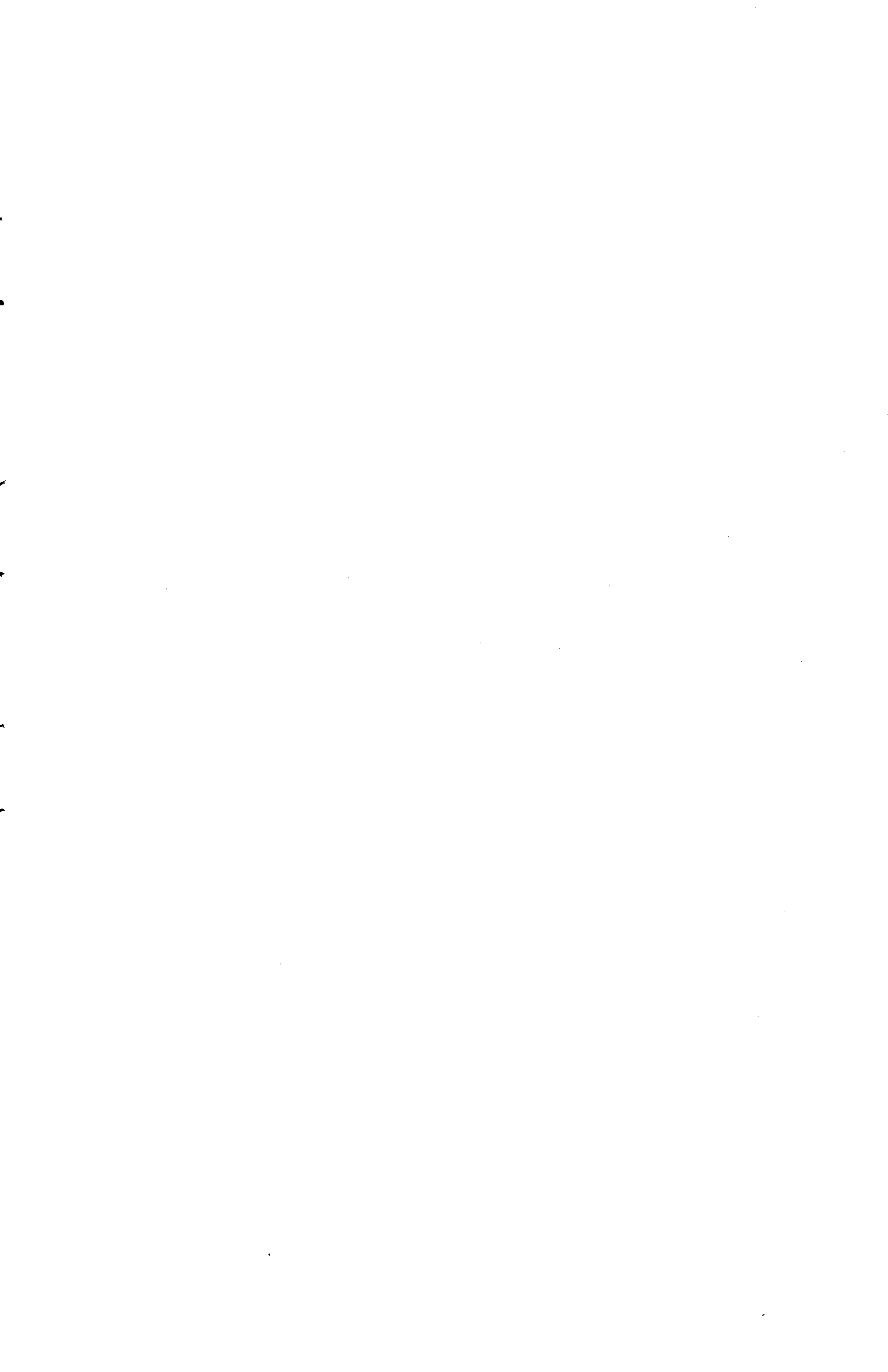
يقاومه .. وأن هناك اتصالات سرية جرت قبل الحرب بين اليهود وبين الثوريين الاشتراكيين ، وأن سقوط القنيطرة والجولان كانا أكبر خيانة في تاريخنا الحديث ، وفي مصر جرت محاكمات وانتحر المشير ، بينما خرج عبد الناصر من الكارثة بطلاً وصفقت له الجماهير ، أما سورية فلم تجر محاكمات ، وبعد الحرب بثلاث سنين أصبح وزير الدفاع وصاحب بلاغ سقوط القنيطرة رئيساً للبلاد ، ولم يعد له أي منافس .

ماأشبه الليلة بالبارحة ، فصاحب بلاغ سقوط القنيطرة هو مهندس لقاءات طهران ودمشق ، وسورية ليست مستعدة للحرب ، وأوضاعها الاقتصادية في الحضيض ، وعلاقات إيران مع إسرائيل مكشوفة ، وكذلك حال عملاء إيران في لبنان ، وعندما طلب العراق من إيران عام ١٩٨٢ الموافقة على وقف القتال ، والسماح لجيشها بالمرور من الأراض العراقية ليواجهوا الغزو الإسرائيلي رفضت إيران وأصرت على مواصلة حربها مع العراق .

وإذن فالحرب التي تحدث عنها المؤتمرون في طهران ودمشق مؤامرة دنيئة ، ولها أبعاد خطيرة ، وغير مستبعد أن تكون هناك اتصالات سرية قد تمت بين هؤلاء الشعوبيين الباطنيين ونظام الكيان الصهيوني .

الفصل الثاني

لعبـــة الرهائـــــن



من الذين يصدرون الإرهاب ؟

الحديث عن اختطاف إسرائيل للمدعو « عبد الكريم عبيد » ذو شجون ، وله أبعاد تتجاوز هذا الحدث ، لتضعنا أمام سلسلة قديمة جديدة من حوادث الإرهاب والاختطاف لاحصر لها ، وقد نجح الإعلام العالمي في تضخيم بعضها ، كما نجح في إسدال ستار النسيان على أبرزها وأكثرها بشاعة وهمجية .

ومما يثير الدهشة والاستغراب أن الدول الكبرى التي تزعم أنها متحضرة هي التي تمارس هذه الأعمال الوحشية منذ أكثر من نصف قرن ، وبعضها منذ أكثر من قرن ونصف ، ورغم ذلك فهي تندد بالإرهاب وعمليات الاختطاف ، وتعقد المؤتمرات والندوات لعلاج هذه الظاهرة واستئصالها من المجتمع الدولي .

لابأس من استنكار العالم لعمليات الاختطاف في لبنان ، ولابأس من تسليط الأضواء على الإرهابيين وتضييق الخناق عليهم ، ولكن لبنان

ليس البلد الوحيد الذي تمارس فيه مثل هذه الأعمال ، فلماذا لاتسمى الأمور بمسمياتها ؟! ، ولماذا لايتحدث العقلاء وأصحاب الرأي عن تاريخ الإرهاب ، وعن الدول التي صدّرته إلى بقية دول العالم ، وإلى المنظمات الإرهابية العالمية . ونحن هنا نشير إشارات عابرة إلى ضحايا الدول العظمى :

ـ **فرنسا** : بعد احتلالها لدول المغرب العربي بقليل أسندت إلى فرقة عسكرية من فرق جيشها مهمة الاختطاف والتصفية الجسدية ، وكان الشيخ العربي التبسي رحمه الله من عشرات آلاف الضحايا الذين خُطفوا من منازلهم ونفذوا فيهم حكم الإعدام ، ثم زعموا أن القتلة مجهولون .. وفي عام ١٩٥٦ م اختطفت السلطات الفرنسية طائرة مراكشية كانت تقل خمسة من قادة الثورة الجزائرية ، وأرغمتها على الهبوط في مطار عسكري فرنسي ، ولم يفرج عنهم إلا بعد اتفاق « إيفيان » ، أي بعد حوالي سبع سنين .

ـ **بريطانيا** : أكثر خبثاً ودهاء من فرنسا ، وفي ظل استعمارها لفلسطين نشأت وترعرعت منظمات العنف والإرهاب الصهيونية كا « الهاغانا » وغيرها ، وكان الإنجليز يدعمون المنظمات اليهودية ، ويمنعون العرب من الدفاع عن أنفسهم .

أما في غير فلسطين فهناك مئات المؤلفات التي كتبها الذين عاصروا هذه المرحلة من الإنجليز وغيرهم .

ـ **الولايات المتحدة الأمريكية** : ورثت الدور الاستعماري الذي كانت تمارسه بريطانيا وفرنسا مع اختلاف في الأسلوب تقتضيه طبيعة

العصر ، فالولايات المتحدة الأميركية لاتستخدم جيشها من أجل احتلال واستعمار دول العالم الثالث ، ولا تحتاج إلى خوض معارك تستنزف طاقاتها المادية والبشرية ، وإنما تستعمر الولايات المتحدة دول العالم الثالث بواسطة الانقلابات الثورية العسكرية ، ثم تدرب المخابرات الأميركية الجنرالات التقدميين الثوريين على أحدث أساليب العنف والإرهاب والاختطاف والتعذيب .. وليقرأ من شاء مذكرات قادة ثورة يوليو ليعلم مَنْ درّب حسن التهامي ، وزكريا محي الدين ، وكمال رفعت ، وصلاح نصر ، وغيرهم وغيرهم .

وتلامذة المخابرات الأميركية هم الذين يداهمون بيوت المواطنين الآمنين ، ويقتادون ضحاياهم إلى أماكن مجهولة ، ولايدري الأهل أين تقع الأقبية والزنازين التي يرقد فيها ابنهم ، بل لايدرون هل هو من الأموات أم من الأحياء ..

لقد اختطف الجنرالات التقدميون شعوبهم كلها ، وأسكنوهم في سجن واحد تمتد جدرانه لتشمل حدود الدولة .. ثم اختطفوا زملاءهم وشركاءهم في الانقلاب وطبقوا عليهم أحكام شريعة الغاب .

ولا أعتقد أن هناك من يجهل تأييد الأميركان لجرائم دولة العصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة ، فهم الذين يقدمون لها المال والسلاح .. وهم الذين يدافعون عن إرهابها في أروقة الأمم المتحدة ، ويستخدمون حق « الفيتو » ضد كل قرار تتخذه دول العالم ضدها .

والولايات المتحدة الأميركية هي التي أذنت للجيوش الغازية باحتلال لبنان واقتسامه ، وهي التي تحرص على ربط مشكلة لبنان

بمشكلة الشرق الأوسط ، وتعطل كل حل وكل أمل بانهاء هذه الحرب التي مضى عليها حوالي أربعة عشر عاماً . وهذا يعني أنه مامن خطف ولا قتل ولا حرب ولا دمار إلا وللولايات المتحدة دور غير مباشر فيه .

ــ **الاتحاد السوفيتي** : قام هذا النظام ابتداءً على جثث أكثر من عشرين مليوناً من المعارضين للشيوعية ، واستمر إرهاب البلاشفة وظلمهم ، ومن الأمثلة على ذلك في البلدان العربية : العراق أيام طغيان عبد الكريم قاسم ، واليمن الجنوبي ، وعندما خفت صوت من يسمونهم بالرجعية راحوا يتقاتلون فيما بينهم ، وآخر معاركهم مذبحة عام ١٩٨٦ م التي انقسم فيها الحزب في عدن إلى قسمين ، وكل قسم حاول بكل شراسة إبادة القسم الآخر .

وخارج إطار العالم العربي فلقد كانت أفغانستان المسلمة آخر ضحايا البطش والتنكيل الشيوعي ، وماتركوا وسيلة يندى لها الجبين خزياً إلا وقد استخدموها ، وبلغ عدد الشهداء أكثر من مليون مسلم .

وليست دول المعسكر الشيوعي الأخرى أحسن حالاً من الاتحاد السوفيتي .. فالمذبحة التي ارتكبها الحزب الشيوعي الحاكم في الصين الشيوعية هذا العام ــ ١٩٨٩ ــ أعادت للأذهان السياسة التي كان يتبعها « ماوتسي تونغ » ، ومايلقاه المسلمون في « بلغاريا » يذكرنا بمحاكم التفتيش في الأندلس ، وهكذا شأن بقية هذه الدول .

ــ **إسرائيل** : الإرهاب واليهود وجهان لعملة واحدة ، وليس مهماً عندنا معرفة : هل ورثوا الفساد والإرهاب عن آبائهم وأجدادهم الذين كانوا

يقتلون أنبياء الله والذين يأمرون بالقسط من الناس ، أم تعلموه خلال إقامتهم في الدول الكبرى وغيرها ، وجاءوا به إلى فلسطين منذ مطلع القرن العشرين ؟!.

وإنما المهم معرفة أنه مامن مدينة ولا قرية في فلسطين المحتلة وفي الدول العربية المجاورة لها إلا وتاريخها حافل بالشواهد والأدلة على إرهاب اليهود وبطشهم وغدرهم . فهم لايرحمون شيخاً ، ولا يشفقون على طفل ، ولا يتورعون عن استخدام أي سلاح كقنابل « النابالم » ، وغيرها من الأسلحة الفتاكة ، ولا يحفظون عهداً ولا ميثاقاً .. وهاهي سجونهم وأوكارهم تغص بالمواطنين الفلسطينيين لأنهم يقولون : نريد أن نعيش أحراراً في أرضنا .. ارفعوا سيف الإرهاب والقهر عن رقابنا .

وخارج فلسطين المحتلة نفذ اليهود عمليات اختطاف واغتيالات كثيرة :

اختطفوا « ادولف ايخمان » ــ أحد كبار المسؤولين النازيين ــ من الأرجنتين ، ثم قدموه لمحاكمة في فلسطين المحتلة وأعدموه .

واختطفوا ضباطاً سوريين عام ١٩٧٢ ، كما اختطفوا مجموعات من اللبنانيين .. واغتالوا عدداً من قادة منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت وتونس وفي عدد من عواصم الدول الغربية ، وهناك مؤلفات كثيرة عن « الموساد » ــ المخابرات الإسرائيلية ــ وعن عمليات الخطف والاغتيالات التي نفذتها .

وفي نهاية الستينيات ومنتصف السبعينيات تأسست منظمات

فلسطينية يسارية ثورية ، ورفعت شعار تحرير فلسطين من العدو الصهيوني ، لكنها نشطت في أعمال لاتخدم هذا الهدف : نشطت في الاعتداء على المواطنين العرب في بلاد الشام ، وفي اختطاف الطائرات واحتجاز ركابها كرهائن ، وضرب أهداف عربية .. وكان عملهم موضع استنكار الناس واستهجانهم ، وقد فضحهم الله سبحانه وتعالى بعد أحداث إيلول عام ١٩٧٠ م ، وتحدثت منظمة فتح عن دورهم المشبوه الذي يخدمُ مخططات العدو الصهيوني . وبعد الاجتياح اليهودي للبنان عام ١٩٨٢ م حاربوا إخوانهم الفلسطينيين مع قوات أسد ، واعتدوا على المخيمات الفلسطينية وفعلوا بها مثل مافعله الموارنة والرافضة ــ حركة أمل ــ .

ــ **إيران** : بعد نجاح ثورتهم بقليل احتلوا السفارة الأميركية في طهران ، واحتجزوا العاملين فيها ، ودام هذا الاحتجاز [٤٤٤] يوماً ، ولم تقابل الولايات المتحدة هذه المعاملة بمثلها ، مع أن العاملين في سفارة إيران في واشنطن كانوا أضعاف عدد المتجزين في طهران ، وأخيراً نجحت وساطة الجزائر ، وتم عقد صفقة سرية بين آيات طهران والشيطان الأكبر ــ على حد قول الخميني ــ ، ولم تكن هذه الصفقة هي الأولى ولا الأخيرة .. ثم توالت عمليات الخطف والاغتيالات داخل إيران وخارجها ، وأنشأوا فرقة متخصصة بهذه العمليات أطلقوا عليها « منظمة تصدير الثورة » ، ونفذت عمليات بشعة في معظم دول العالم ، ولم يسلم منها حتى بيت الله الحرام ولا الحجاج الذين يقصدونه من كل فج عميق ، وكان لشيعة لبنان القدح المعلى في هذه الجرائم ، وتفننوا في اختراع أسماء الحركات التي تنفذ هذه العمليات ، فمن حزب الله ،

إلى أمل الإسلامية ، إلى حركة المستضعفين ، وهكذا ..

ومن الجدير بالذكر أن الرافضة يتقنون صنعة الخطف والاغتيالات ، وفي تاريخنا الإسلامي شواهد كثيرة على ذلك ، فإحدى فرقهم فشلت في اغتيال البطل صلاح الدين الأيوبي ، لكنها نجحت في اغتيال أعلام آخرين ، وعندهم أن الغاية تبرر الوسيلة ، فنصير الدين الطوسي عندما اطمأن إلى أن التتار سينفذون مايحلم به ويسعى إلى تحقيقه أصبح من بطانتهم وغدر بالمغفلين الذين كانوا يثقون به من أهل السنة .

ويغلب على ظني أن الرافضة ورثوا هذه الصنعة عن المجوس الذين كانت متفشية بينهم هذه العادات ، وديننا الإسلامي ينكر هذه الظاهرة ويقوم على قاعدة « كل نفس بما كسبت رهينة » وقاعدة « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .. ويحفظ الإسلام للذمي حقوقاً لاتحفظها هذه الدول التي ترفع شعار الحضارة والتقدم [ومعذرة من هذه المقارنة] ، ولا يجيز أي اعتداء عليه ، ولا يسمح بأي ظلم يلحقه ، وإذا ارتكب الذمي جريمة يقدم إلى محكمة إسلامية عادلة ، وينال العقاب الذي يستحقه في وضح النهار . وليس من الإنصاف أن يُحملَّ الإسلام وزر مايفعله هؤلاء الهمج الرعاع .

وقصارى القول فالإرهاب بضاعة مستوردة من الدول الكبرى .. وإذا كانت هناك منظمات يسارية هزيلة في بلادنا قد قامت بخطف طائرات فلقد سبقتها فرنسا إلى هذا العمل الشائن .. ومن ثم فهذه المنظمات اشتراكية تتربى على كتب وثقافة وتجارب زعماء وقادة

المعسكر الشرقي ــ أوربا الشرقية ــ .

فلماذا يتحدث الإعلام العالمي عن الإرهاب في لبنان ويصمت عما فعلته ولا تزال تفعله الدول العظمى ؟!.

ولماذا يكون العمل بطولة إذا فعله اليهود وإرهاباً إذا فعله العرب ؟!.

ولماذا لا يعترفون بأن الإرهاب الذي يمارسه الأميركان والسوفييت واليهود والصليبيون ضدنا هو الذي فجر مثل هذه الصور في بلادنا ؟!.



مسلسل اختطاف عبيد

صدر بيان عن الجيش الإسرائيلي يوم الجمعة تاريخ ٢٨ / ٧ / ١٩٨٩ جاء فيه أن أفراداً من القوات الخاصة اعتقلوا في بلدة « جبشيت » عبد الكريم عبيد واثنين من مساعديه ، واتهم البيان عبيد بالتخطيط لهجمات ضد إسرائيل والتحريض على مثل هذه الهجمات . وأكد أن أحداً من أفراد القوة المهاجمة لم يصب بأذى ، وبثت الإذاعة الإسرائيلية أن عشرة من أفراد « الكوماندوز » وصلوا بطائرة « هيلوكبتر » إلى قرية جبشيت واقتحموا منزل عبيد وأوثقوا أفراد أسرته واستخدموا مسدساً مجهزاً بكاتم للصوت في قتل جار له حاول مقاومتهم .

وروى شقيق عبيد الذي يسكن في الطابق الثاني من المنزل أن أربعة جنود إسرائيليين طرقوا بابي وسألوا عن الشيخ عبيد . وأضاف : مالبثوا أن خلعوا باب الطابق الأول ودخلوا غرفة نوم شقيقي وقيدوا زوجته التي حاولت الاستغاثة وكذلك أطفاله الخمسة الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاثة أشهر وسبعة أعوام . وقال إن العملية كلها استغرقت ١٥ دقيقة .

وذكر شهود عيان أن الجنود الإسرائيليين اقتادوا الشيخ عبيد واثنين من مرافقيه لاتتجاوز أعمارهما العشرين عاماً ، وهما : هاشم

فحص وأحمد عبيد .

وأكد شقيق عبيد أن الجنود الإسرائيليين قتلوا أثناء خروجهم من المنزل أحد جيرانه اندفع إلى الخارج بعد سماعه الضجة .

وفي يوم الإثنين ٣١ / ٧ أعلن خاطفوا الرهينة الأميركي الليفتنانت كولونيل ويليام ريتشارد هيجنز أنهم أعدموه شنقاً ، ووزعوا شريط فيديو مدته ١٥ ثانية يظهر فيه الرهينة الأميركي مشنوقاً وهو موثق اليدين والقدمين وذلك بعد انتهاء المهلة التي حددها الخاطفون لكي تطلق إسرائيل سراح الشيخ عبد الكريم عبيد أحد القادة البارزين لحزب الله ومساعديه الاثنين قبل الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الإثنين ٣١ / ٧ .

وفي اليوم نفسه [٣١ / ٧] أعلن الرئيس الأميركي بوش خلال زيارته إلى شيكاغو قطع رحلته والعودة إلى واشنطن لبحث الموقف الناشيء عما وصفه بأنه « معلومات غير مؤكدة » عن إعدام الكولونيل هيجنز .

وقال بوش إنه قرر استدعاء مجلس الأمن القومي لبحث مايمكن عمله . ووصف المعلومات حول إعدام هيجنز بأنها تنذر بالخطر الشديد وأعرب عن غضب الشعب الأميركي إزاء هذا النوع من الوحشية والإرهاب الذي لامبرر له .

وفي ٣ / ٨ دعا « اداورد كوتش » رئيس بلدية نيويورك إلى قصف كل شبر في سهل البقاع اللبناني وشن هجمات صاروخية على ميناء النفط الإيراني الرئيسي في جزيرة خرج إذا لم يفرج من وصفهم

بالإرهابيين الموالين لإيران عن جميع الرهائن المحتجزين في لبنان .

وقال كوتش أمام (١٥٠) شخصاً خارج مقر البعثة الإيرانية في الأمم المتحدة : لو طلب الرئيس جورج بوش مشورتي ، وهو مالم يفعله ، لقلت له أن يبلغ حزب الله بأنه مالم يفرج عن جميع الرهائن بحلول الاثنين فإننا خلال الفترة بين يوم الاثنين والأحد التالي له سنقصف كل شبر من سهل البقاع بالقنابل حيث يعيش جميعهم .

وأضاف كوتش أنه يتعين على الرئيس بوش أن يمنح « الإرهابيين » وقتاً للجلاء مشيراً إلى أنه كان ليبلغ من وصفهم بالإرهابيين بأنه بهذه الطريقة فإننا نعطيكم فرصة لإخراج الأطفال والنساء . وبعد ذلك إذا تواجدتم هناك ستكون هذه مشكلتكم . ودعا كوتش إلى قصف جزيرة « خرج » التي تضم ميناء تصدير النفط الإيراني الرئيسي بالقنابل إذا لم تعمل إيران على ضمان الإفراج عن الرهائن .

وبعد تنفيذ حكم الإعداء بالكولونيل « هيجنز » أمر الرئيس الأميركي قادة القطع البحرية المنتشرة في المحيط الهندي والبحر المتوسط بالتوجه لأخذ مواقعها قبالة الساحل اللبناني ، وفي ٣ / ٨ أعلن المسؤولون في وزارة الدفاع الأميركي أن مجموع القطع الموجودة قبالة الساحل اللبناني أو المتوجهة إليه تبلغ ٢٦ قطعة بحرية في البحر المتوسط ، و ٢٥ قطعة في الخليج بين حاملة طائرات ومدمرة وسفن إنزال وحراسة وسفن إطلاق صواريخ موجهة .

ومن بين القطع المرابطة قبالة الشاطىء اللبناني ١٢ حاملة وسفينة بقيادة الأميرال « جيمس وليامز » قائد الأسطول . وتضم هذه العمارة

البحرية سفينة القتال « ايوا » التي تحمل مدافع بفوهة ٤٠ سانتيمتراً ، بالإضافة إلى صواريخ كرويز ، ثم حاملة الطائرات « كورال سي » وحاملة الصواريخ الموجهة « بيلكناك » يقودها الأميرال « وليامز » ، ثم « ناسو » حاملة الهيلوكبتر وجنود المارينز ، و « بارنستيبل » حاملة الدبابات ، ووحدات كوماندوز من المارينز [كتيبة مشارة وسرب هيلوكبتر . أما على مداخل الخليج فقد نقلت وكالة رويتر في ١٠ / ٨ أن قوة بحرية أميركية وصلت إلى بحر العرب بالقرب من إيران بعد أسبوعين تقريباً من بدء أزمة الرهائن في لبنان إلا أن متحدثاً باسم البحرية الأميركية قال إن وجود القوة أمر « روتيني » .

وذكرت مصادر عسكرية أميركية أن حاملة الطائرات « أمريكا » ترسو مع وحدات بحرية مرافقة قبالة ساحل سلطنة عمان ، وكانت حاملة الطائرات قد أبحرت من سنغافورة بعد إعلان اغتيال الكولونيل الأميركي ويليام هيجنز . وتستطيع الطائرات الانطلاق من الحاملة لقصف المنشآت النفطية الإيرانية في جنوب وغرب إيران وخصوصاً جزيرة خرج في أعلى الخليج ، وجزيرة أرك في مضيق هرمز .

وفي ٣ / ٨ نقلت وكالات الأنباء عن شبكة « ان بي سي » التلفزيونية أن الرئيس بوش قرر الانتقام من الشيعة اللبنانيين وإيران إذا قتل أي من الرهائن الأميركيين الآخرين ، ولم تذكر الشبكة التي أسندت معلوماتها لمسؤولين كبار بالحكومة الأميركية طبيعة هذا الانتقام .

وقال المسؤولون الأميركيون الكبار : إن طهران تلقت رسائل « حازمة جداً » بواسطة بلدان ثالثة ، ويرى الأكثر تفاؤلاً في الإدارة

الأميركية أن هذه الرسائل التي تظهر بوضوح أن الولايات المتحدة لن تتقبل إعدامات أخرى يمكن أن تكون وراء تأجيل مهلة إنذار منظمة العدالة الثورية لمدة ٤٨ ساعة .

والخبر السابق ورد توضيح آخر له في الصحف الأميركية خلاصته أن إنذاراً سرياً أرسلته الولايات المتحدة لإيران عبر سويسرا ، بينما نُقِلَ الإنذار إلى سوريا عبر السفارة الأميركية في دمشق ، وجاء فيه أن البلدين مسؤولان عن كل مايحدث للرهائن [بعد إعدام هيجنز] ، وأن الولايات المتحدة ستقوم بعمل ما إذا ماأعدم الرهينة « جوزيف سيسيبو » ، ولهذا فقد سارعت دمشق فوراً إلى التنديد بإعدام هيجنز .

أما إيران فلقد كان ردها على تهديد الولايات المتحدة إيجابياً والدليل على ذلك أن الخاطفين تراجعوا عن إعدام سيسيبو في الوقت الذي كانوا قد حددوه ، ثم تراجعوا مرة أخرى .. ثم زال الخطر ، وحرص الطرفان على سرية الصفقة التي اتفقوا عليها . ومن المؤشرات العلنية التي سبقت التوقيع على الصفقة قول الرئيس الإيراني في خطبة الجمعة ٤ / ٨ :

إن إطلاق سراح الرهائن ومشكلات لبنان لها حلول ينبغي إيجادها عن طريق الحوار وليس القوة ، وينبغي التعامل بذكاء ، وإنني أتوجه إلى البيت الأبيض قائلاً لهم : سنساعدكم على إيجاد هذه الحلول . وكرر مراراً القول : إنه ينبغي من أجل ذلك التخلي عن كل خيار عسكري .

وأضاف : هناك من جهة مجموعة مجهولة لاسند لها تتألف من حفنة من الرجال الذين يكافحون في سرية وقد أعلنوا أنهم شنقوا شخصاً كانوا يحتجزونه .. وهناك من جهة أخرى دولة تتباهى بقوتها خلافاً لجميع القوانين الدولية وفي مواجهة جميع الذين يقولون إنهم يدافعون عنها ، وتقف بين الإثنين الولايات المتحدة وقوتها العسكرية من أجل حل المشكلة اللبنانية حسب قولها ، ولكنها لاتريد حل مشكلة لبنان ، وإنما تريد أن تقيم فيه نظاماً طائفياً ، وأن تجعل من هذا البلد إسرائيل أخرى ، ولكن هذا ليس ممكناً .

وأهم ماجاء في تصريح رفسنجاني استعداده لمساعدة الولايات المتحدة .. وبعد ساعات رحب زعماء الكونجرس وكبار المسؤولين ومن بينهم الرئيس بوش بتصريح رفسنجاني ورأوا فيه مؤشراً وإمكانية حقيقية لفتح صفحة جديدة من العلاقات مع إيران .

وفي ٣ / ٨ اجتمع « ماراك جولد ينج » الأمين العام المساعد للأمم المتحدة مع الشيخ حسين فضل الله مرشد مايسمى بحزب الله في منزله في الضاحية الجنوبية من بيروت .. وفي اليوم نفسه أي ٣ / ٨ أعلن « مارلن فتزووتر » المتحدث باسم البيت الأبيض أن « جون كيلي » نائب وزير الخارجية الأميركية سوف يلتقي بالشيخ حسين فضل الله ولكنه لم يحدد المكان والزمان .

وفي ٤ / ٨ دعا الشيخ فضل الله إلى عدم التسبب بأي أذى للمعتقلين ، وقال : إننا نتألم لآلام الشعب الأميركي حتى في مثل هذه القضايا لكننا نريد للشعب الأميركي أن يتألم لآلامنا .

وفي ١١ / ٨ أعلن الشيخ حسين فضل الله في كلمة ألقاها في بئر العبد استعداده للتحرك بشأن مسألة الرهائن شرط إغلاق الملف بكامله ، وأضاف بأنه مستعد للتحرك والتعاون مع كل الناس لإغلاق ملف الرهائن .

وجاء الرد على بيان فضل الله خلال ساعات ، حيث وصف متحدث باسم البيت الأبيض في مؤتمر صحفي عقب بيان فضل الله بأنه « مهم ونأمل أن يعكس رغبة للمساعدة في إطلاق الرهائن » وأضاف رداً عن سؤال حول التفاوض مع حزب الله : « إننا قلنا دائماً ، إننا مستعدون للحديث مع أي شخص ، وسنسلك أي طريق يؤدي إلى الإفراج عن الرهائن .

أما شروط إيران وأتباعها في لبنان لإطلاق الرهائن فأهمها مايلي :

ـــ الإفراج عن خمسة بلايين دولار [وبعض الوكالات قالت بأنها ١٢ بليون] مجمدة في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧٩ .
ـــ تسليم إيران الأسلحة وقطع الغيار التي كان الشاه قد اشتراها وأوقفت واشنطن تسليمها وشحنها بعد سقوط الشاه .
ـــ أن لا تعترف الإدارة الأمريكية أو تتعامل مع العماد « ميشال عون » رئيس حكومة العسكريين في لبنان ، وأن تعمل لحل الأزمة في لبنان [حلاً يوافق أهداف إيران في لبنان] .
ـــ الاتفاق على إقامة علاقات جديدة بين إيران والولايات المتحدة .
ـــ أن تضغط الولايات المتحدة على إسرائيل للإفراج عن عبد الكريم عبيد وغيره من الشيعة اللبنانيين المحتجزين لديها .

وعد بوش بالإفراج عن الأرصدة الإيرانية بعد الإفراج عن الرهائن ، لكنه أعرب عن تخوفه من المباحثات عبر قنوات سرية قد يكون وراءها [إيران جيت ثانية] ، وترفض الإدارة الأميركية دفع فدية لمحتجزي الرهائن ، وأكدت بأنها ترفض مبادلة الرهائن بالأرصدة الإيرانية المجمدة في البنوك الأميركية .

أما إسرائيل فقد رفض مكتب إسحاق شامير رئيس الوزراء التعقيب على التهديد بإعدام الكولونيل هيجنز وامتدحت الحكومة الإسرائيلية قيام الجيش باختطاف عبيد . وفي ٤ / ٨ عقب وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق رابين على إعلان منظمة العدالة الثورية المؤيدة لإيران « تجميد » تهديدها بإعدام سيسيبيو : أقول مثلما قلت منذ أسبوع عندما شرعنا في عملية لها هدف واحد استعادة جنودنا المفقودين أنه إذا كان هناك مضمون في أي عرض لتبادل المحتجزين فسوف ننظر فيه بشكل إيجابي .

وفي ٦ / ٨ عقد مجلس الوزراء الإسرائيلي اجتماعه الأسبوعي ، واستمع إلى تقرير قدمه وزير الخارجية موشي أرينز عن التطورات التي طرأت على مسألة الرهائن . ولاحظت مصادر في القدس المحتلة أن تصميم إسرائيل على التفاوض مع خاطفين من الشيعة في لبنان لمبادلة رهائن بسجناء يتناقض مع رفضها التحدث إلى منظمة التحرير الفلسطينية التي تصفها بأنها إرهابية .

وقال إسحاق شامير رئيس الوزراء في تجمع يهودي في نهاية الأسبوع الماضي : إننا نعتبر إنقاذ حتى شخص واحد من شعبنا مبدأً

أساسياً . وقال وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق رابين في « التلفاز » الإسرائيلي في ١٢ / ٨ : تذكروا أن حزب الله وإيران لايجريان مفاوضات رسمية ، فعندما أطلقوا سراح رهائن غربيين ـــ فرنسيين وألمان وآخرين ـــ ، فإن عملية إطلاق سراحهم لم تتم عن طريق مفاوضات رسمية أبداً ، وما تريده إسرائيل هذه المرة أن يتم ذلك عن طريق قناة رسمية ، قناة الصليب الأحمر . وشدد رابين على عدم إمكان إبرام صفقة دون عودة الجنود الإسرائيليين الثلاثة المحتجزين في لبنان منذ ثلاثة أعوام .

ومهما كانت قوة العلاقات الأميركية الإسرائيلية ، فلابد أن يتأثر رجال البيت الأبيض من أصدقائهم اليهود . قال بوش في تعليق له بعد اختطاف عبيد : « إن احتجاز الرهائن لايفيد في عملية السلام في الشرق الأوسط ، سواء كان الخاطفون إسرائيليين أم لبنانيين . وقد أثبتت الأحداث الأخيرة صحة هذا القول » .

وقال زعيم الأقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ السناتور [روبرت دول] : « إنني أعرف أنه قد تكون للإسرائيليين أهداف جيدة من وراء اختطاف عبيد ، فهم يحاولون تحرير ثلاثة جنود إسرائيليين أسرى في جنوب لبنان ، لكن على إسرائيل أن تتحمل قدراً أكبر من المسؤولية عن الأعمال التي تهدد حياة الأميركيين بالخطر » .

وصدرت تصريحات أميركية أخرى تمتاز بالشدة ، وقيل : إن لقاء نائب وزير الخارجية الأميركية « جون كيلي » مع المسؤولين الإسرائيليين خلال زيارته لفلسطين المحتلة في ٣ / ٨ كان جافاً ، ورغم

ذلك فقد تم احتواء المشكلة بين البلدين .

وأنشط الوسطاء الذين اعتمدت عليهم الولايات المتحدة في هذه المحنة كانت الجزائر ، ففي ٤ / ٨ قال مصدر دبلوماسي جزائري : إن الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد أوفد مبعوثاً خاصاً إلى لبنان استجابة لطلب من الرئيس بوش يوم الأربعاء الماضي [أي ٢ / ٨] . وأضاف المصدر : إن الجزائر التي تتوسط في الأزمة بدوافع إنسانية قد أسهمت في إرجاء تنفيذ التهديد بإعدام سيسيبيو وأن الرئيس بن جديد أوفد مبعوثاً خاصاً إلى لبنان بعد أن تلقى مكالمة هاتفية من الرئيس بوش الذي طلب عون الجزائر في الأزمة ، وأشار مصدر آخر إلى أن المبعوث هو السيد الحسناوي الخالدي سفير الجزائر لدى لبنان .

وأصبح الحسناوي الخالدي من أهم المصادر التي تعتمد عليها وكالات الأنباء . فقد نجح في إرجاء تنفيذ التهديد بإعدام سيسيبيو ثم في تجميد عملية الإعدامات كلها ، وفي ٧ / ٨ صدر عنه التصريح الآتي :

« إننا نتجه حالياً نحو تسوية شاملة لقضية الرهائن لأن هناك فهماً جديداً على الساحة الدولية والإقليمية » .

تعليقات مفيدة

اعتمدنا فيما عرضناه من أخبار اختطاف عبيد على أقوال وكالات الأنباء العالمية ، وهذه الوكالات كانت تبث تصريحات كبار الأطراف المعنية بهذه المسألة كالأميركان واليهود والإيرانيين والوسطاء بشكل مباشر .

وحرصنا أن يكون مسلسل الأخبار خالياً من تعليقاتنا ــ اللهم إلا ماوضعناه داخل أقواس وهو قليل جداً ــ ، ولابد في التحليلات العلمية من فصل التعليق عن الخبر ، وهذا هو موضع التعليقات :

أولاً ــ توقيت الحدث :

قالت إسرائيل : « إن هذه العملية لها هدف واحد استعادة جنودنا المفقودين » ، وهؤلاء الجند الثلاثة وقعوا في الأسر منذ أكثر من ثلاث سنين ، وأبواب لبنان مفتحة أمام إسرائيل ، وعملاؤها كثر فلماذا صمتت

طوال هذه المدة ونفذت عملية الاختطاف في الوقت الذي يجري فيه انتخاب رفسنجاني رئيساً لجمهورية إيران ؟!

ولايخفى على إسرائيل وهي التي تملك جهاز « الموساد » ، أن هناك مفاوضات سرية تجري بين إيران والأميركان ، وكانت قد بدأت بعد اختطاف « هيجنز » عام ١٩٨٨ م ، ولايخفى على إسرائيل أيضاً أن رفسنجاني يستعد لإبرام صفقة مع الولايات المتحدة تشمل الرهائن والأموال المجمدة في البنوك الأميركية وغير ذلك ، وأن الطرفين قد استبعدا إسرائيل ، وهذا أمر له أبعاد خطيرة على مستقبل دولة العصابات الصهيونية ، لاسيما وأنها كانت في عام ١٩٨٦ الطرف الأساسي فيما سمي بفضيحة « إيران ــ جيت » .

ومن جهة أخرى فعلاقات إسرائيل مع الولايات المتحدة أصابها بعض الفتور ، بعد أن تلقت الأخيرة ضربات موجعة من الأولى . منها : قضية الجاسوس « جوناثان بولارد » ، واجتياح لبنان عام ١٩٨٢ ، ولهذا بدأت الولايات المتحدة تشب عن الطوق الإسرائيلي فدخلت في حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ، ومع أن هذا الحوار يخدم المصالح الإسرائيلية ، فنظام تل أبيب لايريد حتى أن يسمع باسم المنظمة .

وإذن فهذا وذاك يعني أن إسرائيل تعاني عزلة عالمية ، ولابد أن تُذكِّر الولايات المتحدة بأنها شرطي المنطقة ولا ينبغي لأي طرف أن يتجاهل دورها .. وهذا هو سر توقيتهم لهذه العملية ... وهذه هي العقلية التي يفكر بها الإرهابي الكبير وزير دفاعهم إسحاق رابين ، وقد نجح فيما مضى بتنفيذ كثير من مثل هذه العمليات ، وهو يجهل أو

يتجاهل أن الأمور لاتسير بالشكل الذي كانت عليه عام ١٩٦٧ عندما كان رئيساً للأركان .

أشار رابين إلى أن هناك صفقة ، وأن أطرافها تجاهلوا دور إسرائيل ، وشدد على عدم إمكان إبرام هذه الصفقة ، ونقل « تلفاز » إسرائيل تصريح رابين في ١٢ / ٨ .

ومن جهة أخرى فقد أكد زعماء إسرائيل مراراً أن مسألة اختطاف عبيد درسها قادة الائتلاف ، واستعرضوا جميع الاحتمالات ومنها إعدام « هيجنز » وغيره من الرهائن الأميركيين ، ومع ذلك فقد وافقوا عليها وأمروا بتنفيذها .

ومن غير شك فإن دولة كالولايات المتحدة لن تقف مكتوفة الأيدي من إعدام مواطنيها ، ولابد أن تأمر أساطيلها بالتوجه إلى الساحل اللبناني ، وتقوم بضرب أهداف معينة في مناطق مختلفة من لبنان ، وهذه الضربات لن تكون دقيقة ، وسوف تترك آثاراً بالغة الخطورة .

سوف يغضب عامة المسلمين في لبنان من عدوان أميركي لن تكون آثاره قاصرة على حزب الله ، وسوف يغضب العرب والمسلمون قاطبة لغضبهم ، وسوف تمر أشهر دون أن يجرؤ دعاة الحوار الفلسطيني الأميركي على المطالبة باستئناف الحوار ، وتكون إسرائيل قد دبرت عملية أخرى وهكذا .

أما إيران فأهم ماتفاوض عليه الرهائن . وإعدام الرهائن ؛ يعني فشل الصفقة السرية ، وفشل المفاوضات الجارية بين رفسنجاني

والولايات المتحدة ، وسوف تطغى الشعارات التي يرددها « محتشمي » وأمثاله ضد أميركا ... وعندما تبدأ محاولة أخرى سيتذكر الطرفان أنه ليس من المصلحة إبعاد إسرائيل عن أية صفقة يحاولون إبرامها .

ثانياً ــ شبهات بعضها فوق بعض :

يبلغ عمر المدعو عبد الكريم عبيد عند اختطافه حوالي « ٣٢ عاماً » ، كان طالباً في كلية الهندسة في الجامعة اللبنانية في بيروت ، وهو من مواليد « جبشيت » ، وظروف الحرب اللبنانية جعلته يقطع دراسته في كلية الهندسة ، ويلتحق بالثورة الخمينية في طهران ، ودربته على الإرهاب منظمة تصدير الثورة ، وأصبح خلال فترة قصيرة من الشباب البارزين في هذه المنظمة ، ومن المقربين عند وزير الداخلية السابق علي أكبر محتشمي .. وقيل : إنه داوم على بعض الدروس الدينية في حوزات طهران خلال إقامته فيها ، لكنه لم يكن شيخاً ولا مرجعاً ، وإقامته في طهران لاتتجاوز سنتين ؛ وعمله كان في منظمة تصدير الثورة وليس طالباً في الحوزات .

واصطحبه محتشمي معه عندما أصبح سفيراً لإيران في دمشق ، وكان عيناً له في مؤسسات الشيعة في لبنان ، ثم عيَّنهُ عضواً في مجلس شورى حزب الله ، وعندما نشب القتال بين حزب الله وحركة أمل ، وتم طرد مقاتلي حزب الله من الجنوب لم تطرده أمل من جبشيت ، وأصبح من أعز أصدقاء نبيه بري . قالت مجلة « الشراع » الشيعية في عددها الصادر في شهر آب ١٩٨٩ رقم ٧٣٨٥ :

« ذكر مقربون من الشيخ عبيد ، أن الشيخ كان مجمد العضوية داخل حزب الله وأن هناك كلاماً يدور حول إحالته إلى المحاكمة داخل الحزب لأنه مسؤول عن فشل هجوم الحزب في نيسان عام ١٩٨٧ على الجنوب ، خاصة وأنه في تلك الفترة تلاسن مع المسؤول في حزب الله داود الإيراني ، لأن الثاني كان يريد شن هجوم من جبشيت باتجاه حاجز حركة أمل في « حاروف » للسيطرة عليه ، إلا أن الشيخ عبيد رفض ذلك حرصاً على وحدة الجنوبيين بوجه الاحتلال الإسرائيلي وحقناً لدماء المسلمين » .

وحركة أمل كانت شديدة الحذر من المدعو عبيد والأساليب التي يتبعها في جبشيت ، وكانت تعلم أنه يخطط لضرب الحركة من الداخل ، واستاءت من دوره في اختطاف « هيجنز » وتهريبه إلى بيروت في سيارة مستشار السفارة الإيرانية في بيروت ، ولكنها ـ أي أمل ـ لاتستطيع اتخاذ أي اجراء ضده لأنه مسؤول عن حسينية جبشيت بعد اغتيال صديقه الشيخ راغب حرب .. وقصارى القول : إن المدعو عبد الكريم عبيد ليس شيخاً كما رددت أجهزة إعلام الشيعة ، وردد العالم وراءهم ، وفضلاً عن ذلك فهو لغز من الألغاز : تارة مع حزب الله وأخرى مع أمل وجميعهم لايثقون به ولا يطمئنون إليه .

واختطافه لغز آخر ، ونحن هنا نعتمد على ماذكرته مجلة الشراع الشيعية التي تنادي بتوحيد حزب الله مع حركة أمل ، وتعتبر عبيد علماً من أعلام الشيعة . قالت المجلة : « لو كانت أمل وحزب الله في حالة اقتتال فيما بينهما ، كما حدث في الماضي ، هل كان أحدهما يسمح

للآخر بتسلل شخص واحد يحمل ولو سكيناً صغيراً من بين حواجزه ؟ ولو حدث مثلاً أن أحد الفريقين أراد خلال الاقتتال الدائر بينهما أن يختطف مسؤولاً بارزاً من الطرف الآخر من بيته ، هل كان بإمكانه أن يصل إليه إلا على جثث القتلى والضحايا ؟ فلماذا تكون اليقظة تجاه العدو الأخوي ولا تكون ضد العدو الحقيقي . ولماذا يكون بأسنا بيننا شديداً ولا يكون بأسنا ضد العدو » .

وتتساءل المجلة :

« ... فإذا كان غياب الحراسة الشخصية لبعض القيادات قد جاء نتيجة الخلافات السابقة وعدم التنسيق فقد كان من الممكن أن تتولى أمل نفسها حراسة القيادات التي بقيت في الجنوب بموافقة أمل . والشيخ عبيد من القيادات التي لقيت الثناء من قيادة أمل ، وسمحت لها في البقاء في الجنوب . فلماذا لم يمنح الشيخ عبيد رخصة وجود حراس مسلحين معه ، أو لماذا لم تتولى أمل هي نفسها تأمين هذه الحراسة » .

ثم تتساءل المجلة بأدب جم عن أسباب إهمال حزب الله تأمين الحراسة للشيخ وقدرته على ذلك لو أراد . وتقول المجلة عن عملية الاختطاف :

« هناك نقطة أخرى ماتزال تحتاج إلى جلاء : هل إن طائرتي الهليوكبتر جاءتا منذ البداية وهما تحملان الجنود الإسرائيليين الذين مشوا سيراً على الأقدام من مكان هبوط الطائرتين إلى منزل الشيخ عبيد سالكين طرقاً وشعاباً صعبة ، أم أن الطائرتين جاءتا بعد انتهاء العملية تمهيداً لنقل الجنود مع غنائمهم ؟ وفي هذه الحال يأتي سؤال آخر كيف

استطاعوا التسلق بدقة إلى المكان المقصود ، وكيف دخل أكثر من [١٥] جندياً من أصل [٥٠ إلى ١٠٠] جندي منزل الشيخ : بعضهم من الباب الرئيسي وقد فتحوه بطريقة سحرية صامتة ، على طريقة اللصوص المحترفين الذين أتقنوا [تكنولوجية] السرقة ، وبعضهم تسلق على حديد [مشبك] كان في الحديقة ، عبر أحد الجدران إلى شرفة جانبية ودخلوا المنزل .

هذه الدقة في معرفة موقع المنزل دون حدوث خطأ ، ثم معرفة خبايا المنزل ومداخله ، هل هما نتيجة وجود طابور خامس يخدم العدو أم أن طائرات الاستكشاف من نوع [M K] والتي يسميها الأهالي طائرة [أم كامل] وقد ظلت تحلق ثلاثة أيام قبل الحادث فوق سماء البلدة ، قد نجحت في تصوير كل شيء حتى قيل من قبل المبالغة إنها تستطيع أن تميز الكلام المكتوب على ورقة إذا شاهدته على الأرض ؟ ولكن أجهزة التصوير في الطائرة ، هل تستطيع أن تعرف مابداخل المنزل وتميز الباب الذي يجب الدخول منه من الباب الآخر الذي لايؤدي إلى داخل المنزل كما حدث بالفعل ... » .

والخلاصة : أن مجلة الشراع استغربت كيف دخل العدو واجتاز الشوارع والمنعطفات واقتاد عبيد ، ولم تطلق بوجهه رصاصة واحدة ، واستنكرت إهمال حراسته من قبل حركة أمل وحزب الله ، مع أنه شخصية مهمة ، وتساءلت المجلة عن وجود طابور خامس من أهل المنطقة ــ وأهلها شيعة ــ ، وهذا الطابور هو الذي سهل للمختطفين اليهود مهمة دخول البلدة والحي والبيت وغرفة النوم والعودة دون أن

يتعرض الغزاة لأي أذى .

وكما قلنا قبل قليل فالمجلة شيعية ، وتنقل لنا مايردده جمهور الشيعة في الجنوب ، والقائمون عليها من دعاة وحدة الصف الشيعي ، وهي فيما تكتبه عنهم تنصحهم ولا تهاجمهم ، بل تختار ألطف العبارات وأرقها في مخاطبتهم .

والسؤال : هل هناك جهات تحدثت عن هذا الطابور الخامس غير مجلة الشراع ؟!.

وجوابنا : نعم هناك جهات كثيرة نختار منها ماذكرته وكالة رويتر في ١٥ / ـ٩ / ١٩٨٩ : « قالت مصادر أمنية أن حزب الله اللبناني الموالي لإيران اتهم مالايقل عن عشرة من أعضائه بالتجسس لإسرائيل .

وأضافت أن حزب الله اعتقل هؤلاء الذين يتهمهم بالتجسس قبل أقل من شهر وبعد أن قام رجال كوماندوس إسرائيليون بخطف الشيخ عبد الكريم عبيد أحد رجال الدين المسؤولين في الحزب من منزله في جنوب لبنان ونقلوه إلى إسرائيل في ٢٨ يوليو [تموز] الماضي .

وصرحت المصادر بأن بين المعتقلين من أعضاء حزب الله عدداً من المقربين من زعيم الحزب الشيخ محمد حسين فضل الله ، وقالت أن بينهم طلاباً لدى فضل الله ونساء وأعضاء في الجهاز الأمني التابع للحزب .

وقال أحد المصادر أن التحقيق في التجسس المزعوم قد اكتمل وأن حزب الله حصل على اعترافات من المتهمين وقال إنهم سيعدمون

قريباً .

وذكرت المصادر أن الذين اعتقلوا من أعضاء حزب الله هم من ضاحية بيروت الجنوبية حيث يعيش فضل الله وأن بينهم أشخاصاً من منطقة البقاع الغربي وهي الطرف الغربي لسهل البقاع الواقع في شرق لبنان .

وقال أحد المصادر أن تهماً وجهت إلى بعض المعتقلين من حزب الله بأن لهم علاقات كذلك مع وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية وبأنهم يجمعون معلومات عن الرهائن الغربيين المحتجزين » .

وبعد الذي نقلناه عن مصدر شيعي ـــ الشراع ـــ وآخر حيادي عالمي ـــ رويتر ـــ لانستطيع تجاهل الأخبار التي تقول : إن حركة أمل كانت على معرفة بمخطط إسرائيل لخطف الشيخ عبيد ، ولهذا سحبت قواتها المستقرة في جبشيت قبل ثلاث ساعات من دخول الإسرائيليين .

ولانستطيع تجاهل الأخبار التي تقول : إن مفاوضات سرية هامة جرت بين ممثل رفسنجاني وثلاثة إسرائيليين وصلوا إلى لندن في الأسبوع الثاني من شهر تموز الماضي ، وتَعثُّر هذه المفاوضات أدت إلى اختطاف عبيد .

لانستطيع تجاهل هذه الأخبار كلها فالعلاقات الإيرانية الإسرائيلية قوية وكذلك علاقات شيعة لبنان مع إسرائيل ، والأمور بخواتمها وليست بالادعاء والجعجعة .

ثالثاً ــ إرهابيون يفاوضون إرهابيين :

رفعت الولايات المتحدة راية مكافحة الإرهاب والإرهابيين ، وقد أكدنا فيما مضى كذب هذا الادعاء وزيفه . وفي علاقاتها مع إيران تقول أشياء في العلن وتخالفها في السر ، ومن الأمثلة القريبة على ذلك فضيحة « إيران جيت » عام ١٩٨٦ ، ففي العلن كانت تستنكر الجرائم التي يقترفها ثوار الخميني داخل إيران وخارجها ، وتصرح بأنه لامجال للدخول مع نظام طهران في مفاوضات مالم يعلن تخليه عن العنف والإرهاب .

وفي السر أبرمت صفقة مع آيات طهران ، التزمت فيها إيران بالإفراج عن القس الأميركي « جيتكو » ، والتزمت الولايات المتحدة ، بالإفراج عن مليار دولار من الأموال الإيرانية المجمدة في بنوكها منذ أيام الشاه ، وقدمت لإيران بعض الأسلحة الحديثة وقطع الغيار ، وكان الفضل في توقيع هذه الصفقة للحكومة الإسرائيلية التي توسطت بين الطرفين .

إن فضيحة « إيران جيت » ليست دعاية من الدعايات التي يروجها أعداء إيران أو الولايات المتحدة ، وإنما هي حقيقة اعترف جميع الأطراف بها : إدارة البيت الأبيض ، ونظام طهران ، وإسرائيل ، وكل طرف قال وجهة نظره في هذه الفضيحة ، ولولا تسريب المنتظري لهذا الخبر الذي تلقفته منه مجلة الشراع لمضى زمن غير قصير دون

أن يعلم أحد بحقيقة العلاقات بين نظام الآيات من جهة وبين الشيطان الأكبر وإسرائيل من جهة أخرى .

وعقدت إيران صفقات مماثلة مع فرنسا وألمانيا الغربية ، وتم الإفراج عن رهائن من رعايا هاتين الدولتين مقابل مكاسب عسكرية وغير عسكرية حصلت عليها إيران .

ونظام الآيات يعرفون جيداً العقلية التي يفكر بها قادة الدول الغربية ، ويعلمون أنهم سيُحرجُون أمام شعوبهم إذا قصروا في السعي من أجل الإفراج عن رعاياهم المحتجزين كرهائن ، ولهذا فلبنان مجال خصب لإيران ، ويحرص حكام طهران على بقائه في هذه الحالة من الفوضى والاضطراب ، وإذا عجزوا عن احتجاز رهائن ، فهناك منظمات يسارية فلسطينية تقوم باحتجاز رهائن وتبيعها للسفارة الإيرانية عن طريق حزب الله ، وإيران تتلاعب بمشاعر وعواطف الدول الغربية حتى تلجئها إلى الدخول معها في مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة .

ولنعد إلى مسألة اختطاف عبيد . كيف بدأ الحوار وكيف انتهى إلى إبرام صفقة بين إيران والأميركان :

ـ أعلن حزب الله أنه إذا لم تطلق إسرائيل سراح عبد الكريم عبيد دون قيد أو شرط فسوف يتم إعدام الرهائن واحداً تلو الآخر بعد كل ٤٨ ساعة ، وصرحوا بأنهم نفذوا حكم الإعدام بالكولونيل هيجنز بعد مرور الـ ٤٨ ساعة الأولى .

ـ تحركت الأساطيل البحرية الأميركية تجاه الشواطىء اللبنانية

والإيرانية وهي تحمل أحدث أنواع الأسلحة المدمرة ، وهدد المسؤولون في إدارة البيت الأبيض باستخدام القوة إذا تم إعدام رهينة أخرى ، وأصبح العالم يترقب حرباً ربما لاتكون آثارها قاصرة على دول الشرق الأوسط .

ـــ أعلن رفسنجاني في أول خطبة جمعة بعد اختطاف عبيد أن مشكلة الرهائن يجب أن تحل بالحوار ، ووعد بتقديم مساعيه [الحميدة !!] ، وكان في حديثه يخاطب المسؤولين الأميركان ، وكذلك فعل الشيخ محمد حسين فضل الله مرشد حزب الله وطالب بحل شامل للمشكلة وإغلاق الملف كله .

ـــ رحب الرئيس الأميركي « بوش » بما قاله رفسنجاني وفضل الله .. ومضت ٤٨ ساعة دون أن يُعْدَم الرهينة الثانية ، ثم بدأ الوسطاء بين الطرفين يتحدثون عن شروط إيران ورد الأميركان عليها ، وسيطر التفاؤل مما دعا سفير الجزائر إلى القول : إننا نتجه حالياً نحو تسوية شاملة لقضية الرهائن لأن هناك فهماً جديداً على الساحة الدولية والإقليمية .

ـــ هل نجح السفير الجزائري في تحقيق التسوية الشاملة ؟!.

وجوابنا : نعم لقد نجح الوسيط الجزائري في مهمته ، وتم توقيع صفقة جديدة بين إيران والولايات المتحدة ، وحرصوا على بقاء البنود التي اتفقوا عليها سرية ، وكان المسؤولون الأميركيون إذا سئلوا في نهاية المسرحية يقولون : التصريحات لاتخدم مصلحة الرهائن ونأمل أن يتم الإفراج عنهم .

من البنود الواضحة في هذه الصفقة أن مايسمى بحزب الله تراجع عن التهديدات التي أعلنها ، وأن الأوامر الصارمة جاءتهم من رفسنجاني الذي أرسل أخاه محموداً إليهم يهددهم ويتوعدهم إذا هم أعدموا « سيسيبو » أو غيره ، وأما أميركا فقد التزمت أوامر إيران وسورية في موقفها من الموارنة ، وأغاظ هذا الموقف سكان بيروت الشرقية حكومة وشعباً ، مما دعا أعضاء السفارة الأميركية إلى مغادرة بيروت بعد أن فرض الموارنة حصاراً سلمياً حول السفارة ، وأصبح من المتعذر استمرار إقامة السفير ومن معه من الموظفين . وهذه هي أول مرة تصل فيها العلاقات المارونية الأميركية إلى مثل هذه الدرجة من التدهور ، واتهم عون أميركا بأنها عقدت صفقة ضد لبنان مقابل رهائنها ، وحل السفير السوفييتي مكان السفير الأميركي كوسيط بين المتحاربين في لبنان ، ولنستعيد ذكر أحد الشروط التي اشترطتها إيران على الولايات المتحدة :

« أن لا تعترف الإدارة الأميركية أو تتعامل مع العماد ميشال عون رئيس حكومة العسكريين في لبنان ، وأن تعمل لحل الأزمة في لبنان [حلاً يوافق أهداف إيران في لبنان وهذا من الأسرار] » .

ــ وعد بوش بالإفراج عن الأرصدة الإيرانية بعد الإفراج عن الرهائن ، وأكد رفضه مبادلة الأرصدة الإيرانية بالرهائن ... ووعد أيضاً ــ بوش ــ بفتح صفحة جديدة من التعاون مع إيران بعد أن ينتصر رفسنجاني على المتشددين .

وإذن فلقد فاوض الإرهابيون الإيرانيون الإرهابيين الأميركان ،

وعقدوا صفقة محددة بينهم ، ولهذه الصفقة وجهان : وجه علني ذكرته وكالات الأنباء وأوردناه في هذا البحث ، ووجه سري آثروا كتمانه إلى حين ، وسوف تهتك هذه الأستار ، وينشر أقرب الناس إليهم فضائحهم .

أرأيتم جعجعة آيات قم وطهران ، وحربهم المزعومة ضد الشيطان الأكبر ؟.

أرأيتم كيف يقولون مالا يفعلون .. وهذه هي التقية التي رافقتهم منذ نشأتهم ولا يستطيعون التخلي عنها ؟.

أرأيتم أخلاق الأميركان وحضارتهم وإنسانيتهم ، وكيف يزعمون بأنهم ضد الإرهاب ، وواقعهم يكذِّب زعمهم ؟.

إننا حقاً ضحايا الإرهاب الذي تمارسه الدول الكبرى ، وتعلمه لعملائها من الدول والمنظمات ، وتمدهم بجميع أنواع الدعم الذي يمكنهم من قهر خصومهم ... وهذه هي أخلاق الغابة ، وهؤلاء هم نمورها وأسودها !!.

رابعاً ـ حقيقة أميركا والأميركان :

كثير من الناس في بلداننا يعتقدون بأن أميركا دولة عظمى لاتقهر ، وأن جهاز مخابراتها يعرف كل مايجري في العالم ، وأن المواطن الأميركي عبقري بفطرته .. ومن مشكلة الرهائن وحدها سنقدم ثلاثة أمثلة تنسف هذا الاعتقاد :

المثال الأول : دعا رئيس بلدية نيويورك « اداورد كوتش » إلى قصف كل شبر في سهل البقاع اللبناني ، وكرر المطالبة بقصف كل شبر من سهل البقاع .. ولعله لايعرف مكاناً آخر يقيم به حزب الله غير سهل البقاع ، فلم يرد على لسانه اسم الضاحية الجنوبية من بيروت ، ولا اسم جنوب لبنان ، ولعله لايفهم أن حزب الله يتخذ من أماكن محدودة من سهل البقاع مقراً له ، ومعظم هؤلاء احتلوا السهل احتلالاً ، ونسبة كبيرة من السكان ليسوا من الشيعة ولا هم من حزب الله ، ويتطلعون إلى من يحررهم من القوات الإيرانية التي احتلت قراهم ، ونهبت أموالهم ، وكبتت أنفاسهم ... فما هو ذنب هؤلاء حتى يطالب رئيس أكبر بلدية في الولايات المتحدة بقصف كل شبر من أرضهم ومنازلهم ؟!.

لم يسأل « كوتش » نفسه لماذا تكره شعوب العالم الولايات المتحدة ، ولم يطالب حكومته بالتخلي عن سياسة البطش والإرهاب ،

ولم يتذكر أن سياسة العنف تولد العنف ، وأن من تقصف كل شبر من أرضه سوف يثأر لنفسه لامحالة .

كان « كوتش » يخاطب جمعاً من المحتشدين خارج مقر البعثة الإيرانية في الأمم المتحدة ، وكان يعلم أن وكالات الأنباء تنقل كل كلمة يقولها لأنه رئيس بلدية نيويورك .. ومع ذلك كله كان يتكلم وكأنه في حالة لايحسد عليها من السكر والعربدة :

ــ طالب بوش بقصف كل شبر من سهل البقاع ، ويؤكد الجاهل الأحمق في تصريحه أن الإرهابيين جميعاً يعيشون في سهل البقاع .

ــ يطالب بنسف جزيرة خرج الإيرانية حتى لايبقى لها أي أثر .

ــ يستدرك فيطالب بإعطاء فرصة للإرهابيين لإخراج الأطفال والنساء حتى لايتعرضوا للتدمير .

ــ يذكر المستمعين بأن الولايات المتحدة أضخم دولة في العالم ويجب أن تحافظ على سمعتها وتثأر لكرامتها .

هل نسي هذا الجاهل المغرور ماذا حدث لقوات « المارينز » في لبنان ؟! . وهل يظن أن قوات بلده قادرة على كل شيء ؟!

و « كوتش » رغم جهله الفاضح يمثل الطبقة المثقفة في الولايات المتحدة فما بالكم بأحوال غير المثقفين وهم الغالبية العظمى من الشعب الأميركي ؟!.

المثال الثاني :

أعرب الرئيس الأميركي عن عدم ارتياحه من جهاز مخابراته

« السي أي إيه » ، وعكف على دراسة ملف هذا الجهاز لتطوير أساليب العمل فيه ، ويأخذ بوش على مخابراته فشلها فيما قدمته من دراسات عن ثلاثة من أهم أحداث العالم :

ــ **لبنان** : يعترف الرئيس الأميركي بأن التصفيات التي شملت العناصر العميلة للإدارة الأميركية في جهاز المخابرات الأميركية ، والعمليات التي استهدفت مقر السفارة الأميركية في بيروت سنة ١٩٨٣ ، هي عوامل قلصت من النفوذ الذي كانت تتمتع به « السي أي إيه » في الشرق الأوسط وجعلت الإدارة الأميركية تحت رحمة المعلومات التي يقدمها جهاز « الموساد » ، وهي معلومات « منقوصة » لأن إسرائيل لاتكشف إلا عن المعلومات التي تخدم مصالحها .

ومن الأدلة على فشل الجهاز عدم قدرته على تحديد المكان الذي يقيم فيه الرهائن المختطفين في لبنان .

ــ **بنما** : أساء جهاز المخابرات تقويم قوة النفوذ الذي يتمتع بها الجنرال « نورييغا » داخل المؤسسة العسكرية البنمية .

ــ **الصين** : إن التقارير التي كانت ترفع إلى الرئيس بوش من الجهاز كانت تتوقع عكس ماانتهت إليه الأوضاع .

ويعتقد الرئيس الأميركي أنه ينبغي مستقبلاً الاعتماد على العنصر البشري في هذه المناطق الساخنة لأن « التكنولوجيا » الحديثة التي تستخدمها أجهزة المخابرات الأميركية والتي تبتلع ٩٠٪ من ميزانية « السي أي إيه » ثبت فشلها . ويرى « بوش » أن هذه الاصلاحات

لن تتم بين عشية وضحاها .

وهذا الذي يتحدث عن فشل المخابرات الأميركية هو الذي كان رئيساً لهذا الجهاز ، ويعرفه معرفة دقيقة ، وجاءت تصريحاته بعد اختطاف عبيد ، وإعدام هيجنز والتهديد بإعدام بقية الرهائن .. فليتعظ المغفلون في بلادنا بما يقوله الرئيس الأميركي ، وليعلموا أننا بالحق أقوى من أمم الأرض كلها مهما ملكت ، وأن حزب الشيطان ضعيف مهما جعجع وانتفش . قال تعالى : ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ [النساء : ٧٦] .

المثال الثالث :

كان الإسرائيليون يعلمون أن عملية اختطاف عبيد سوف تعرض الولايات المتحدة لمخاطر وقد يزجون بها في حرب لايعلم نتائجها إلا الله .. ومع ذلك نفذ الإسرائيليون هذه العملية دون أن يطلعوا أصدقاءهم الأميركان عليها ، وحدث ماهو متوقع فماذا فعل الأميركان ؟!.

قالوا لليهود بكل أدب ولباقة : أخطأتم !! فقال اليهود : لاينبغي إبرام صفقة دون عودة الجنود الإسرائيليين ، ولم يعتذروا من الأميركان ولم يعترفوا بالخطأ .

وهذه الدولة العظمى لاتجرؤ على معاقبة إسرائيل ، ووجدت نفسها ذليلة ضعيفة أمامها فتجاوزت المشكلة وراحت تتحدث بكل هوان عن تعاون أميركا وإسرائيل في هذه المشكلة وغيرها ، وإسرائيل

لم تغير موقفها ولم تتراجع عن صلفها .

وكذلك كان موقف هذه الدولة العظمى أمام إيران وعصاباتها في لبنان ، ولا تستطيع الولايات المتحدة الآن اتخاذ أي موقف يغضبهم ، ولهذا فما يسمى بحزب الله يحتجز الولايات المتحدة كلها وسياستها في لبنان من وراء احتجازه لبضعة أفراد من المواطنين الأميركان .

خامساً ــ لماذا الرهائن الأميركان وليس اليهود ؟!:

قبل الإجابة على هذا السؤال « لماذا الرهائن الأميركان وليس اليهود ؟! » لابد من توضيح المسألة التالية :

الإيرانيون ومايسمى بحزب الله وأمل الإسلامية يقولون : إنهم ملتزمون بأحكام الشريعة الإسلامية ، فهل الأعمال التي يعملونها في لبنان تقرها أحكام الشريعة الإسلامية ؟!.

هل تبيح الشريعة الإسلامية قتل الأسرى بشكل مزاجي ، واختطاف مواطني الدول الغربية واتخاذهم رهائن ثم الدخول في مفاوضات لإطلاق سراحهم مقابل مكاسب تحققها إيران ؟!.

الإيرانيون لم يقدموا أدلة شرعية تبيح لهم مثل هذه الأفعال

الشنيعة ، ولن يقدموا ، والدليل على ذلك : أن حكام طهران لايقولون صراحة : نحن الذين اختطفنا الرهائن في لبنان ، وكذلك حزب الله لايتبنى اختطاف الرهائن ، وإنما يتستر وراء حركات ليس لها وجود في عالم الواقع مثل : حركة المستضعفين ، والعدالة الثورية ، وماإلى ذلك من أسماء وهمية ، ومرشد حزب الله محمد حسين فضل الله ينكر أن يكون مسؤولاً عن حزب الله .. ولو كانت عندهم أدلة شرعية لما لجأوا إلى استخدام تقيتهم المعروفة ، وكم تظلم الإسلام ألسنةٌ تؤاخذه بظلم هؤلاء الظالمين المفسدين .

نعود إلى السؤال ، موضوع هذه الفقرة فنقول :

الذين اختطفوا عبد الكريم عبيد هم اليهود ، ولهؤلاء أسرى عند حزب الله ، وإذا كان لابد من التهديد والوعيد والتنفيذ ، فالطبيعي أن ينتقموا من الأسرى اليهود ، وليس من الرهائن الأميركان ، فلماذا تجاوز الحديث عن الأسرى اليهود ؟!.

ومن جهة أخرى أعلنوا أنهم نفذوا حكم الإعدام بالكولونيل الأميركي هيجنز ، وأصبحت إسرائيل في حرج ، واتجهت الأنظار إليها مندِّدة مستنكرة ، ولو أنهم نفذوا حكم الإعدام ببقية الرهائن لحمل الشعب الأميركي حكومته على اتخاذ موقف ضد إسرائيل .. ولكن إيران أنقذت إسرائيل من هذه الورطة ! فما تفسير هذه الأمور وكيف نجيب على هذه الأسئلة ؟!.

الجواب : لا أدري ، وكثير من أعمال آيات طهران مستغربة تخالف بدهيات العقل ، ثم يمر الزمن ويحمل في طياته الأجوبة

عليها ... فلننتظر !!.

سادساً ــ خطر دائم يهدد لبنان :

الناظر في الشروط التي اشترطها الإيرانيون على الأميركان من أجل تسوية مشكلة الرهائن يعلم أن المسألة من أساسها لاتعني شعب لبنان ، فإذا استرد الإيرانيون الأموال المجمدة في بنوك الولايات المتحدة فسوف ينفقونها على الآيات ، أو على الشعب الإيراني ، أو سوف يرصد جزء كبير منها من أجل تصدير الثورة ، وفي هذه الحالات كلها لن ينتفع منها البائسون من أهل لبنان .

وإذا قدمت الولايات المتحدة قطع غيار للأسلحة الإيرانية التي استوردتها من أميركا أيام الشاه ، فإن هذه الأسلحة سوف يستفيد منها الجيش الإيراني وسوف يستخدمها ضد العرب المسلمين في العراق والخليج ولن يستفيد منها الجيش اللبناني .

فالمعركة يجب أن تكون على أرض أميركية أو على أرض إيرانية وليس على أرض لبنانية عربية ، فلماذا يتخذون من بلادنا موطناً لصراع ليس لنا ناقة به ولا جمل ؟!.

ومن جهة أخرى فإن الدبلوماسية العالمية نجحت في تطويق المشكلة وفي إطفاء الحريق ، وقد لاتنجح هذه الدبلوماسية مرة أخرى ، ويستجيب الأميركان لضغط أمثال رئيس بلدية نيويورك « كوتش » ،

ويقصفون البقاع شبراً شبراً ــ على حد قوله ــ ، وعندما يرد اللبنانيون على النار بالنار فسوف يتسع ميدان هذه الحرب ليشمل لبنان وماحولها ، ومعظم الضحايا سيكونون من الأبرياء .

وهنا قد يسأل سائل : لماذا هذا التشاؤم والتخوف من عدوان أميركي على لبنان ؟!.

وجوابنا على ذلك : لانخشى حرباً من أجل استرداد أرضنا ومقدساتنا ، ولن نتردد في بذل أرواحنا وأموالنا في سبيل الله . ليس هذا الذي نخشاه ، وإنما الذي نخشاه ونُحذِّر منه أن تكون أرضنا مناطق نفوذ للفرس أو الأميركان أو اليهود .

إن ٣٠٪ من اللبنانيين شيعة ، ومعظم هؤلاء يتلقون أوامرهم وتعليماتهم من آيات قم وطهران ، فإذا أراد الآيات أن يزجوا العرب في حرب مع اليهود حركوا عملاءهم ، فينشط العملاء في افتعال أحداث ومعارك لايمكن أن يسكت عنها اليهود ... وإذا أرادوا مصيبة أخرى قام أتباعهم باختطاف مواطنين أميركان أو فرنسيين وأعدموهم واحداً تلو الآخر ، فيشن الأميركان أو الفرنسيون حرباً ضد شعب لبنان .

هذ هي المشكلة ، وهذا هو حال لبنان منذ القديم :

ــ فالموارنة وغيرهم من النصارى جزء من فرنسا ، وهي أمهم الحنون يغضبون لغضبها ويفرحون لفرحها ، وعندما احتلت لبنان كانوا معها وكانوا يحرصون على عدم خروجها من وطنهم .. والذين كانوا

يعارضون الاحتلال الفرنسي هم « البروتستانت » ودعاة وحدة الهلال الخصيب ، وأنصار الثورة العربية الكبرى وهؤلاء جميعاً كانوا من المتعاونين مع الانجليز ، وكان هناك صراع بين الانجليز والفرنسيين ، ومن شاء مزيداً من التفاصيل فليراجع الجزء الأول من هذه السلسلة [النصارى المعارضون للاحتلال ، ص ١٦٨] .

وفي حرب ١٩٧٥ م تعاون الموارنة مع العدو الصهيوني ، ولم تنقطع صلاتهم مع فرنسا والفاتيكان والألمان ، وكانوا يتلقون المال والسلاح والخبراء من هذه الجهات كلها وبشكل أخص اليهود .

ـــ وارتباط الدروز مع الانجليز معروف عند اللبنانيين وغيرهم ، ولا يستطيع أحد أن ينكر وثائق ووقائع حرب ١٨٦٠ . وشهدت حرب لبنان ١٩٧٥ تعاوناً وثيقاً بينهم وبين اليهود من جهة ، وبينهم وبين أسد وإيران من جهة أخرى ، وليس هناك أي تعارض بين هذا وذاك .

ـــ والشيعة جزء من إيران ، ولقد اعتمد عليهم الصفويون في تثبيت دعائم حكمهم ، وضعف تعاونهم السياسي مع الشاه بعض الشيء أما تعاونهم وارتباطهم مع آيات قم وطهران فلم ينقطع ولم يضعف في أية مرحلة من المراحل ... وبعد ثورة الخميني أصبح جمهورهم [والشاذ لاحكم له] أعضاء في حزب إرهابي متطرف ، قيادته في طهران ، وأصبحت طاعتهم لقيادة هذا الحزب مطلقة ، وارتبط مصيرهم بمصير هذه القيادة التي تمدهم بالمال والسلاح والجند والخبراء والفكر وكل شيء ... ولن يتردد هؤلاء في تنفيذ أي أمر يصدر إليهم إذا كان فيه مصلحة للفرس ، ومصلحة آيات الفرس تقتضي دمار لبنان والعالم

العربي .

ـــ والمسلمون السنة في لبنان هم الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي .. وهم الذين حاربوا الصليبيين من قبل .. وهم الذين حاربوا في فلسطين عام ١٩٤٨ م ... وهم الذين تصدوا للاجتياح اليهودي عام ١٩٨٢ م .. وهم الذي يعيشون آمال وآلام العرب والمسلمين .. وهم الذين كانوا ضحايا التآمر الصليبي الباطني اليهودي منذ عام ١٩٧٥ وحتى كتابة هذه الأسطر .

هذه حقيقة لاينكرها مؤرخ منصف ، ولا ننكر أن نفراً من أبناء الطوائف الأخرى قاتلوا الغزاة المحتلين [بغض النظر عن النوايا والأهداف] ، ولاننكر أيضاً أن نفراً قليلاً من المنتسبين لأهل السنة كانوا عوناً لأعداء الإسلام ، غير أن النفاق السياسي حمل معظم المؤرخين والسياسيين على تضخيم الدور الوطني النضالي لغير أهل السنة ، وخشي هؤلاء أن يتهموا بالطائفية إن قالوا الحقيقة كلها .

وماذا ننتظر للبنان إذا كان حوالي ٧٠٪ من أبنائه يعيشون فيه بأجسادهم ، أما مصالحهم وأهدافهم فمرتبطة ببلدان لاتريد الخير ولا الاستقرار للبنان ولا للعرب .. وعندما صدرت الأوامر من سادتهم في تل أبيب وطهران وباريس وواشنطن هدموا لبنان ، وإذا صدرت الأوامر بوقف الاقتتال سوف يوقفونه وهكذا .

وهذه هي حال الطوائف والأحزاب الجاهلية في لبنان وغير لبنان ، فالشيوعي لايفكر إلا بمصالح قادة الكرملين ، وقرنق لا يستجيب

إلا لأوامر الذين يريدون تقسيم السودان ، وقل مثل ذلك في غير الشيوعيين وقرنق ، فلماذا يريد منا بعض الناس أن نفكر بغير عقولنا ؟!.

سابعاً ــ مواطنوهم ومواطنونا :

كل دولة تحترم دستورها ؛ وتلتزم كل بند من بنوده ؛ وتسمح للشعب أن يراقب دستورية القوانين والمراسيم ؛ تؤكد بأنها مسؤولة عن رعاياها داخل بلدها وخارجه ، وإن تقاعست في هذه المسؤولية تفقد شرعيتها ، ويطالب الشعب بإسقاط الحكومة عن طريق البرلمان أو عن طريق المظاهرات والصحافة :

ــ فالولايات المتحدة حركت أحدث ماعندها من أساطيل وأسلحة عند إعدام هيجنز والتهديد بإعدام آخرين من المواطنين الأميركان الرهائن الذين لايتجاوز عددهم أصابع اليد ، وأرسلت الانذارات لإيران وسورية ، ووقفت على أهبة الاستعداد لحرب شرسة إذا فشل الوسطاء ، وقد ينتج عن هذه الحرب دمار معظم أو كل لبنان .. وقد تمتد لتشمل غير لبنان .. وقد تتحول إلى حرب عالمية ثالثة [ليس مستحيلاً هذا الاحتمال وإن كان ليس سهلاً] .. وقد يهلك في هذه الحرب آلاف الجنود الأميركان ...

كل هذه الاحتمالات يضعها قادة البيت الأبيض في الحسبان ،

ومع ذلك لن يترددوا في خوض غمار هذه الحرب من أجل إنقاذ مواطن أمريكي واحد ، لأن إنقاذه مرتبط بإنقاذ الحكم ، ومرتبط بسمعة البلد وقيمته العالمية .

ـ والدول الغربية مثلها كمثل الولايات المتحدة الأميركية تعتقد أن حماية مواطنيها واجب مقدس لايجوز الإخلال به ، وأقرب مثال على ذلك قضية « سلمان رشدي » في بريطانيا .

لقد ألف هذا المرتد كتاباً كله افتراء على الإسلام وعلى أنبياء الله ، وعلى المصطفى صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء وسلم ، وأصدر الخميني لأسباب دعائية إعلامية (١) أمراً بوجوب قتل سلمان رشدي .

غضبت بريطانيا أشد الغضب من الأمر الذي أصدره خميني ، وقطعت ماتبقى لها من علاقات مع إيران ، وكانت العلاقات بين البلدين قد شهدت بعض التحسن ، وأمرت جهاز أمنها بحراسة سلمان رشدي ، وهو رجل تافه يبحث عن السمعة وقد تحقق له ذلك بنشر هذا الكتاب وموقف الخميني منه .

وأعد جهاز الأمن عدة منازل سرية يتنقل سلمان رشدي بينها حتى لايكون له مكان ثابت يسهل الوصول إليه .. وغضبت أوربا كلها لغضب بريطانيا بعد أن أثيرت هذه المسألة في أحد اجتماعات المجلس

---

١ ـ في كتب الخميني وكتب سلفه من كبار أهل الرفض مايوجب الحكم عليهم بالردة ، فسلمان رشدي تطاول على أنبياء الله ، والخميني وصحبه تطاولوا على نساء رسول الله وعلى صحبه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وزعموا أن الأئمة من آل البيت أفضل من أنبياء الله .

قيل للانجليز : إن سلمان رشدي هندي الأصل ، وينحدر من أبوين مسلمين فلماذا هذا الاهتمام به ؟!

قالوا : ولكنه يحمل الجنسية البريطانية ، وواجبنا حماية كل من يحمل هذه الجنسية .

وقيل لهم : إذن أنتم توافقونه على أكاذيبه التي نشرها ضد الإسلام ؟!

فقالوا : نحن لم نقل إننا نوافقه ، وليس في قوانيننا مايفرض على المؤلف استئذان الدولة قبل نشر كتابه ، وفضلاً عن ذلك نحن مستاءون منه لأنه أحرجنا .

إن المشكلة عندنا أن سلمان رشدي مواطن ، وقد منحه الدستور حرية إبداء الرأي وكتابته ، ونحن في دفاعنا عنه ندافع عن دستورنا [١] ولهذا فقد كانت بريطانيا مستعدة لخوض حرب من أجل هذا الرجل التافه .

— وإسرائيل : تعتبر نفسها مسؤولة عن حماية كل يهودي في العالم ... ومن أجل ذلك بذلت جهوداً شاقة وأموالاً طائلة من أجل تهريب يهود الحبشة — الفلاشا — إلى فلسطين المحتلة .. ومن أجل ذلك اختطفت « أدولف ايخمان » ، كما اختطفت وقتلت عدداً غير قليل من زعماء النازية ... ومن أجل ذلك خاضت عدة حروب ونفذت عدة عمليات كان آخرها عملية اختطاف عبد الكريم عبيد ، وكانوا يبادلون الأسير

١ — أقوال المسؤولين الانجليز كانت تنشرها الصحف وغيرها من وسائل الإعلام ، وليس هذا هو موضع تقويم أقوالهم وبيان مافيها من خداع ، والذي أردناه هنا بيان احترامهم لدستورهم .

اليهودي بألف أو يزيد من عرب آخر الزمان ... ومن أجل ذلك تحرك معظم دول العالم بالشجب والاستنكار إذا قتل يهودي واحد في أي بلد من بلدان العالم .

وهنا يتساءل المسلمون الأحرار من رعايا الدول الثورية العسكرية قائلين :

هؤلاء الجنرالات يقلدون الغربيين في أمور كثيرة جداً ، فلماذا لايقلدوهم في التقيد بالدستور [إن كان هناك دستور] واحترام كرامة المواطن وحقه في التعبير عن رأيه ؟!

هل الغربيون بشر ونحن صنف آخر ... وهؤلاء الذين يستهينون بشعوبهم ويذلون الأحرار من الرجال ألا يتعظون بما آل إليه طواغيت العالم ... ألا يعلمون بأن من لايحترم شعبه لايحترمه أحد ؟!

لا ؛ لايتعظ الجنرالات بمن سبقهم من الطغاة ، والشعوب تترحم على الظالمين الذين أهلكهم الله ، لأنهم كانوا أرق قلوباً وألين عريكة من هؤلاء الذين دمروا أحياء ومخميات ومدناً على رؤوس ساكنيها من الأطفال والنساء والشيوخ ... الجنرالات الجدد لايخجلون من أفعالهم ، ولايندمون عما يقترفون من جرائم ، ويزعمون بعد ذلك أنهم أنقذوا الأمة من الفقر والتخلف والجهل .

أحد الجنرالات السابقين [أديب الشيسكلي زعيم ثالث انقلاب عسكري في سورية] عندما أدرك أن استمراره في الحكم سيقود إلى فتنة كبيرة تخلى عن الحكم وغادر البلاد ، وكان الجيش بيده ، وعدد

غير قليل من الوحدات العسكرية كانت تؤيده ، فأين ضمير البعثيين الطائفيين من ضمير الشيشكلي ؟!

أمام هذا الضغط والإرهاب اضطر العلماء والدعاة إلى هجرة أوطانهم والانتشار في أرض الله الواسعة لأن الحرية عندهم أهم من المال والأرض والوظيفة ... ومع ذلك لم يسلموا من طغيان الجنرالات وأشباه الجنرالات : لقد احتجزوا أبناءهم وأخوانهم وأقرباءهم وأصبحوا رهائن في سجون الجنرالات المظلمة ... في هذه السجون شيوخ جاوزوا العقد السابع من سني عمرهم ، ولهم في السجن أكثر من تسع سنين وبعضهم لقي وجه ربه ، ويقولون للأحياء منهم : لن تغادروا هذا السجن إلا إذا عاد أبناؤكم واستسلموا للسلطة ، والأبناء يعلمون أن العقوبة التي تنتظرهم التعذيب الذي لايطاق ، حتى ينتزعوا ماعندهم من أسرار ثم ينفذون فيهم حكم الإعدام .

ومما ابتكره الجنرالات الجدد : تعدد أجهزة الأمن ، وتطويرها كماً وكيفاً ، وتلتهم هذ الأجهزة معظم ميزانية الدولة ، بل تلتهم حق هذا الشعب في الحياة الكريمة ، فالشعب جائع محروم ، ورجال الأمن يعيشون في رغد من العيش ، ويبذرون أموال الأمة في أسفارهم وحفلاتهم ومايرتكبون فيها من الفواحش والسكر والعربدة .

ونشاط أجهزة الأمن يتجاوز حدود الوطن ليشمل كل مكان في العالم وصل إليه الأحرار الذين فروا بدينهم وحريتهم ، وسفارات الجنرالات تغص برجال المخابرات الذين لاهم لهم إلا متابعة المواطنين في الخارج والتجسس عليهم ، وتدبير اغتيال الأحرار الذين رفضوا

الاستسلام للطاغوت وعارضوا حكمه ، وصرنا نسمع أن فلاناً قتلوه وهو يحاول دخول مكتبه في فرنسا ، والثاني قتلوه في الشارع في إحدى مدن أسبانيا .. لم تسلم من جرائمهم حتى النساء في خدورهن . لقد أطلقوا نيران أسلحتهم على الداعية « بنان الطنطاوي » في ألمانيا فقتلوها رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه ، ولاذنب لها عندهم إلا قولها : ربي الله ، والتزامها بالإسلام ، وقد اضطر زوجها الأستاذ عصام العطار حفظه الله إلى مغادرة سورية بعد أن عاث البعثيون في أرضها فساداً ، ففشلوا في اغتياله ونجحوا في اغتيال زوجته .

إن مراقبة المواطنين خارج بلدهم ، ومايلحق بالمراقبة من اغتيالات ونسف وإرهاب ... هذه الأمور تتطلب تجنيد عناصر من مختلف بلدان العالم ، وهذا التجنيد يتطلب أموالاً تنوء بحملها موارد دولة الجنرال ، ولهذا فالمواطنون يعيشون ــ وهم خارج بلدهم ــ في ذعر ، والعجيب أنهم لايخشون إسرائيل ولا عصابات اللصوص وإنما يخشون من أبناء جلدتهم الناطقين بلغتهم .

وهذه الأجهزة رغم ماتملكه من وسائل حديثة ، ورغم التدريب الكثيف الذي يتلقاه أفرادها ... رغم هذا وذاك فهي مخترقة من العدو الصهيوني ، ولم يكن الجاسوس اليهودي الكبير « إيلي كوهين » أول ولا آخر عميل يرسله « الموساد » ليكون رئيس شؤون المغتربين في دولة البعث ... ولا غرابة في ذلك فالجنرال لايخشى إسرائيل ، وإنما يخشى الدعاة الأحرار والعلماء العاملين .

كثير من الشباب الذين وفدوا إلى ديار الغرب للدراسة أو للعمل

يفتنون عندما يرون أميركا تحرك أساطيلها من أجل إنقاذ بضعة من مواطنيها في لبنان أو إيران ... وعندما يرون بريطانيا في حالة من الاستنفار من أجل هندي يحمل الجنسية البريطانية ... ويفتنون أيضاً لأنهم يمارسون حريتهم ، ويعبرون عن آرائهم دون أن يخشوا زوار الفجر أو أجهزة التنصت .

ونحن نُذكِّر هؤلاء الشباب أن الغربيين يحترمون الدستور داخل حدود بلدانهم ، أما في بلداننا [وكما قلنا في بداية حديثنا عن الرهائن] فهم الذين مارسوا ويمارسون أبشع أنواع الإرهاب والإجرام ، وهم الذين صنعوا إسرائيل .. وهم الذين يدعمون قادة الطوائف ويقدمون لهم المال والسلاح ... وهم — وأميركا بالذات — الذين يحرصون على استمرار المجازر في لبنان .

إننا — جميعاً — نريد أن نقول مانعتقده ، ونكتب مانرى أنه حق ، وندعو إلى الله دون خوف ولا وجل ونجمّع الناس على ذلك ... إننا نرفض العقلية التي يفكر بها الجنرالات ، ونمقت العبودية واستذلال الإنسان لأخيه الإنسان .

والحرية التي ننشدها هي الحرية التي حدد الإسلام معالمها ، وأرسى بنيانها ، ومن خرق هذه المعالم استحق العقاب في الدنيا والآخرة .

الحرية التي ننشدها ليست وقفاً لأصحاب رؤوس الأموال ، أو لقيادة الحزب ، أو للملأ الذين يحيطون بالجنرال ... وإنما هي حق للغني والفقير ، للمسلم وللذمي ، للأبيض وللأسود ، للعربي

وللأعجمي ... هؤلاء جميعاً ينعمون بالحرية ، ومن حق أحدهم أن يذهب للقضاء ويدعي على أمير المؤمنين ، ويجب على القاضي استدعاء أمير المؤمنين ويصدر حكماً ضده إذا ثبت له أن الحق على المدعي ، ورحم الله الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه عندما قال في أول خطبة له بعد أن أصبح خليفة :

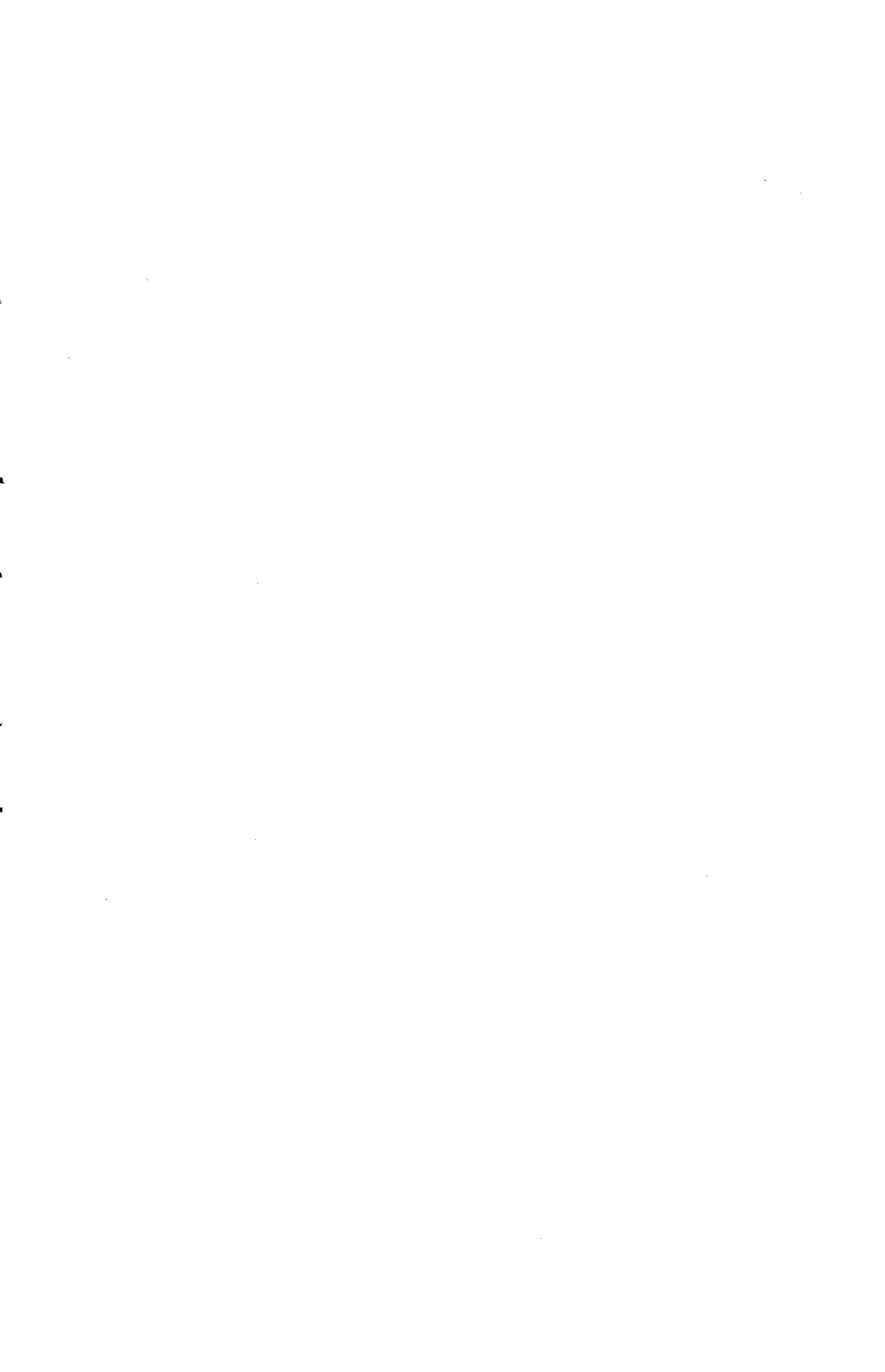
وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ... القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له ...

أمير المؤمنين في دولة الإسلام حارس لرعيته ومسؤول عن حماية كل فرد منهم ... ومن أجل امرأة استنفر المعتصم جيشاً جراراً قاده بنفسه وقاتل الرومان وانتصر عليهم وأنقذ المرأة من سجنها .

لابد لهذا الليل من آخر ، والجنرالات وأشباههم يعرفون ذلك ، ولهذا فقد أخذوا يتحدثون عن الحريات والانتخابات ، ولكننا لانثق بهم ، ووجودهم على الحكم يناقض الحرية ، وليس أمامنا إلا العمل الذي لايشوبه رياء ، والتعاون على البر والتقوى من أجل أن يكون الدين كله لله .

الفصل الثالث

مواقف وأساليب الشعوبيين الباطنيين



أسد وقمة الدار البيضاء

تنفس أعضاء اللجنة العربية السداسية الصعداء عند بداية انعقاد مؤتمر القمة العربية الأخير في الدار البيضاء ، وانعقاد المؤتمر يعني أن مهمتهم قد انتهت ، ولعلها كانت أصعب مهمة في حياتهم ... كانوا يتنقلون بين حقول ألغام عسكرية وسياسية ، وعندهم خبرة بالألغام السياسية ، أما العسكرية فلاخبرة عندهم بها ولا يعرفون كيف ينتزعونها ، ولا الأرض التي زرعت فيها .

سمع أعضاء اللجنة من خلال انعقاد لقاءاتهم باللبنانيين أخباراً تشيب لهولها الأطفال :

ــ سمعوا أخبار اللصوص الذين يسرقون في وضح النهار ، ويسمون الأمور بغير مسمياتها .

ــ وسمعوا أخبار العذارى التي ينتهك حرماتها الأوباش وقطاع الطرق الذين ينعقون بالوطنية والقومية العربية ، ولو رآهم أمية بن أبي الصلت

وحاتم الطائي وأبو جهل لقالوا لهم : لسنا منكم ولستم من أحفادنا أيها الشعوبيون ، وماتفعلونه ليس من خلق العرب ولا من شيمتهم !!

ــ وسمعوا أخبار قادة « المليشيات الذين يتاجرون بالمخدرات ، ويزرعونها في أرض لهم تمام السيطرة عليها !!

ــ وسمعوا أكثرية اللبنانيين يقولون : أخرجوا الغزاة من أرضنا ، ونحن نحل مشكلاتنا مهما كان حجمها !!

تحركت ضمائرُ أعضاء اللجنة .. ورغم الأعراف الدبلوماسية ، وسرية المهمة ، فلقد خرجوا عن صمتهم أكثر من مرة ، فعندما قال المراهق السفيه :

« إن المراقبين العرب الذين سيحرسون السلام في لبنان ، مصيرهم العودة إلى أقطارهم محمولين على الأعناق ملفوفين في الأكفان » . رد عليه رئيس اللجنة بقوة وأعرب عن تعجبه من الصمت العربي ، مما جعل الولد المراهق يتراجع ويسحب قوله .

وكانت اللجنة السداسية أول لجنة تطالب بخروج جيوش الدول الأخرى من لبنان ، وكانوا يعلمون أن هذا المطلب ربما يكون ثمنه حياتهم ... وكانت تتراءى أمام أنظارهم صور وأخبار الوسطاء الذين يقتلهم أحد الأطراف المتخاصمة بعد جلسة عاصفة ، ثم يزعمون أن الطائرة سقطت بسبب عطل فني وقتل كل من كان على متنها ، وكان القتلة يذرفون دموع التماسيح على الضحايا ، ويشهدون لهم بالصدق والإخلاص والتجرد ... كانوا يذكرون هذا وغيره ، لكنهم لايستطيعون الصمت وهم يشاهدون شعباً يحترق ، وليس له ناقة ولا جمل من وراء

هذه المجازر التي ترتكب باسمه ، ويزعم المجرمون الحاقدون أنهم يمثلون أهداف ومشاعر هذا الشعب ... والشعب يقول : من نصَّبَ هؤلاء القتلة ومن اختارهم ليكونوا ممثلين لنا ؟!.

لم ينس أعضاء اللجنة السداسية لقاءهم مع مفتي لبنان فضيلة الشيخ حسن خالد . لقد فتح لهم قلبه ، ووضع النقاط على حروفها ، ومما قاله لهم : لاتظنوا أن المؤامرة قاصرة على لبنان ، وإذا نجحتم في إنقاذنا فسوف تنجحون في إنقاذ أنفسكم ... وكان رحمه الله يعلم أن مايقوله سوف يطرق مسامع القرامطة الجدد ، ومع ذلك ـــ وهو الرجل المسلم ـــ كانت هذه الحياة عنده وبمثل هذا الذل والهوان أصعب من الموت ... ولهذا فقد كانت تصريحات بعض أعضاء اللجنة بعد موت الشيخ تصور هول الفاجعة وضخامة المأساة .

كانت بعض أخبار هذه اللقاءات ينقلها اللبنانيون لأصدقائهم داخل لبنان وخارجه ، ويكتبها الصحفيون الذين لهم صلة بعلية القوم ، وينشرها الشعوبيون الذين يحاربون كل مايمت إلى العرب بصلة سواء كان ذلك إسلامياً أو جاهلياً .

وبعد هذه المعاناة المريرة قدم أعضاء اللجنة تقريرهم إلى مؤتمر القمة الاستثنائي ، وانتهت مهمتهم ، وبدأ المؤتمر مناقشة جدول أعماله ، وكان واضحاً منذ البداية أن أجواء المؤتمر لاتسير وفق مايريده حافظ الأسد ، وذلك للأسباب التالية :

١ ـــ خرجت العراق من الحرب منتصرة ، وليس هذا بالأمر السهل ، فعدد سكان إيران يقارب ثلاثة أمثال عدد سكان العراق ،

واستمات الفرس في المعارك التي خاضوها ، ولو سقطت العراق لسقطت معظم دول المشرق العربي ، ولكن الله سبحانه وتعالى رد كيد المعتدين إلى نحورهم ، وأذاقهم ألواناً من الذل والهوان ... ولم ينس العراقيون ولا العرب قاطبة موقف حافظ الأسد ، ووقوفه إلى جانب الإيرانيين ضد أهل العراق وهو الذي يتشدق بالقومية العربية ، ويرفع شعار البعث العربي الإشتراكي العلماني ... ولم يترك وسيلة ولا مناسبة إلا وقد استغلها ... وفضلاً عن ذلك كله فهناك حقد دفين بينه وبين قادة البعث في العراق ، وهاهو صدام حسين يحضر المؤتمر ، ويرد الصاع صاعين لحافظ الأسد ، وقد نقل المعركة معه إلى لبنان ، وأعلن تأييده لحكومة « ميشال عون » ، وأمده بالأسلحة وغيرها ، ولن يقف هذا الدعم عند حدود إخراج القوات السورية من لبنان ، والأسد يعرف ذلك ، ويعرف أن عدوه اللدود لن يرحمه ولن يصفح عنه ، ولهذا كانت المواجهة بينهما عنيفة ، وتجاوزت أخبارها الجدران المغلقة بإحكام لتصل إلى وكالات الأنباء وأجهزة الإعلام العالمية ، والعراق تملك صحفاً ومجلات تصدر في العواصم الغربية ، ويُنقَلُ إليها مايقال في الجلسات السرية ، وتنشر تباعاً مايتعلق بالأسد ، ولا تملك سورية مثل هذه الصحف والمجلات .

٢ ـــ عودة مصر : عارض الأسد عودة مصر إلى جامعة الدول العربية ، ووجد من يؤيده في هذه المعارضة ، وعندما اقتنع غيره تمسك هو بموقفه ، وعودة مصر كانت تعني غياب سورية وليبيا ، والمشكلة أن مواقف مصر لم تكن أسوأ من مواقف النظام السوري سواء كان ذلك بالنسبة إلى قضية فلسطين أو القضايا العربية الأخرى .. لم يفعل

السادات مافعله الأسد في سورية أو في لبنان أو في العراق وحربها مع إيران .

عادت مصر ، وكان مؤتمر قمة الدار البيضاء الأخير أول مؤتمر تشارك فيه ، واضطر الأسد إلى الموافقة على عودتها مع أنه يعلم جيداً احترام بقية الدول العربية لمصر ، واعترافهم بدورها القيادي ، وأن عدد سكانها ينقص قليلاً عن نصف عدد سكان البلدان العربية قاطبة ، أو على الأقل هي ثلث العرب .

عادت مصر وهي تعلم مافعله الأسد بها وما ألحق بها من أضرار فادحة .. عادت بعد أن أصبحت عضواً فعالاً في مجلس التعاون العربي الذي يضم : مصر ، والعراق ، والأردن ، واليمن الشمالي ... وإذا كان ذكر مصر يرعب الأسد فكيف الحال إذا كان معها العراق ثم الأردن واليمن الشمالي واحترام وتقدير بقية البلدان العربية ؟!.

ضيق الأسد الخناق على عرفات في لبنان ، ولم يأمر بإطلاق رصاصة واحدة عندما حاصرت القوات الصهيونية بيروت عام ١٩٨٢ م من كافة الجهات ، وأمر جيشه بالانسحاب .

وبعد خروج إسرائيل من لبنان استمر الأسد في التضييق على عرفات ونوابه ومساعديه ، فاستمال ضعاف النفوس من فتح وشق صف المنظمة وأنشأ مأسماه جبهة الإنقاذ الفلسطيني ، وحاول قتل عرفات في مخيمي البداوي، ونهر البارد ، ثم في طرابلس ... ولن ينسى عرفات للأسد كيف أخرجه من دمشق قبل معركة شمال لبنان ، وظن أن قيادته

للمنظمة سوف تنتهي ، وسوف ينجح في تشكيل منظمة جديدة تكون ورقة في يده يستخدمها متى يشاء ، غير أن الرياح جرت عكس ماتريد سفينة الأسد ، فعرفات المناور الماهر أصبح رئيس دولة ، واعترف العالم به ، ورفض عروض الأسد في العودة إلى دمشق ، واضطر الأسد إلى مصافحته والجلوس معه في مؤتمر الدار البيضاء ، وتبددت أحلام الأسد في ضم الفلسطينيين إلى مشروع سورية الكبرى الذي فعل الأفاعيل من أجل تحقيقه .

٤ ــ رئيس الحكومة العسكرية : اتفق الأسد مع مورفي ــ مساعد وزير الخارجية الأميركية ــ على ترشيح ميخائيل ضاهر رئيساً لجمهورية لبنان ، وليس أمام مجلس النواب اللبناني إلا قبول هذا المرشح ، وفوجىء الأسد بمعارضة الموارنة ، وظن أنها زوبعة وتنتهي وأن الضغط ينفع معهم ، غير أنهم أصروا على أن سورية وأمريكا لايفرضان علينا رئيساً ، وليس من حقهم هذا ، وأمام إصرار الطرفين : الماروني على رفض مرشح سورية والأمريكان ، والمنسوبون للإسلام الذي يقبلون كل مايأتي من دمشق رهبة ولانقول رغبة ، وليس بين هؤلاء النواب رجل واحد مقتنع بالأسد وصحبه ، ولكن ماذا يفعل المكره الذي يرى ماحل بفضيلة الشيخ حسن خالد وغيره ؟!.

نقول أمام هذا الإصرار تشكلت حكومتان : حكومة عسكرية برئاسة الجنرال ميشال عون في بيروت الشرقية ، وأخرى مدنية برئاسة سليم الحص في بيروت الغربية ، وفشل المجلس في انتخاب رئيس جمهورية وفي انتخاب رئيسٍ للمجلس أو هكذا أريد له !!.

والشاهد هنا أن نظام أسد واجه قائداً لامثيل له بين الساسة والعسكريين من قبل ، وأخذ هذا الرجل ــ ميشال عون ــ ينادي بخروج الجيش السوري والجيش الإسرائيلي من لبنان ، ويصر على أنه ليس من حق سورية أن تتدخل في شؤون لبنان الداخلية ، ورفع شعار التحرير ، ورفض مفاوضة لجنة لبنانية وطالب بلجنة لبنانية سورية .

قد يقول قائل : بشير الجميل كان كذلك ، والجواب أن عون خالف بشير في موقف الأخير من النظام الصهيوني وتعاون معه في كل شيء ، أما عون فقد رفض التعاون مع إسرائيل ، ومد يده للبلدان العربية كالعراق وغيرها ، ولهذا فقد سمحت القوات اليهودية للزوارق السورية التي تحاصر الموانىء اللبنانية أن ترابط وتنتقل في أماكن كانت إسرائيل تعدها من الخطوط الحمراء التي لايجوز تجاوزها ، وتصدر بين الحين والآخر تصريحات فيها نقد لحكومة عون ، ومن جهة أخرى ، فعون يؤكد في مقابلاته الصحفية أن النظام اللبناني السابق غير قابل للاستمرار ، ولابد من الإصلاح ، وهو لايمانع أن يكون رئيس الجمهورية مسلماً بل وينادي بالمساواة بين الطرفين ولم يكن بشير الجميل كذلك .

استخدمت سورية الإرهاب مع عون ، ففشلت عندما رد على النار بالنار ، وأدركت أنها لاتقابل إحدى « الميليشيات » ، ولكنها تقابل جيشاً مدرباً تدريباً جيداً ، ويملك أسلحة متطورة ، ولهذا فقد قال قائلهم : « أين كان هؤلاء الرجال » ؟!.

لجأت إلى ساسة الموارنة وأرادت اتباع سياسية فرق تسد

ففشلت .. ولجأت إلى التجويع والحصار فقال لها سكان بيروت الشرقية : كلنا عون !.

كان الناس يظنون أن عوناً ضابط يريد أن ينتحر ، غير أن صموده وثباته وقوة لهجته أكد لهم بأنهم أمام قيادة جديدة ولهذا فقد كسب عون عطف اللبنانيين ، ورفض المسلمون الانسحاب من جيشه ، كما كسب عطف العرب .

٥ ــ جاء حافظ الأسد إلى مؤتمر القمة ، وفي نيته الحصول على قروض وهبات ورشاوي ، لكن حرب إيران مع العراق انتهت ، وسياسة الابتزاز فشلت ، وكان يأخذ أموالاً باسم قوات الردع في لبنان ، والعرب الآن يقولون له : اخرج من لبنان .. حقاً إنه يعيش في وضع لايحسد عليه ، فخزينة بلده فارغة ، والجفاف يهدد بكارثة ، ولو بقي بين البلدان العربية من لايزال يحسن الظن بنظام أسد ، فلن يجد في خزينته بعض ماكان يقدم له لأن الأوضاع الاقتصادية العربية والعالمية ليست جيدة .

هذه الأسباب الخمسة جعلت موقف الأسد ضعيفاً ، ولا أود في هذا البحث نقل ماتسرب من أخبار ومناقشات صاخبة داخل أروقة المؤتمر ، ولكن هناك حقيقة لانستطيع تجاهلها وهي أن العرب قاطبة طلبوا من حافظ الأسد الخروج من لبنان ، فبعضهم كالعراق واجهه بعنف ، وبعضهم لم يكن عنيفاً لكنه كان يؤكد على وجوب الخروج ، وآخرون كانوا يلمحون تلميحاً واضحاً ويحرصون على إبقاء شعرة معاوية معه .

ويكفينا دليلاً على ذلك أن القذافي صديق حافظ الأسد كان أثناء المؤتمر بل وقبله لايخفي تأييده لحكومة ميشال عون ، ومطالبته بوجوب خروج الجيش السوري من لبنان ، وقام بقطع المساعدات التي كان يقدمها لدروز جنبلاط ولعصابة أبي موسى وغيره من قطاع الطرق ، وقد اختار جنبلاط أوربا مكاناً ليشن منها هجوماً على القذافي لأنه قطع المساعدات عنه ، ولاندري ماهي المسوغات التي تجعل القذافي يمنع لقمة العيش عن شعبه ، ويقدمها طوال أربع عشر عاماً لهؤلاء السفاحين القتلة وكبار زراع وتجار المخدرات ؟!.

وأعلن المؤتمرون في نهاية مؤتمرهم عن تشكيل لجنة ثلاثية من الزعماء العرب وأنيطت بهم كامل الصلاحيات ، وبعد ستة أشهر تقدم نتائج عملها المتعلق بأزمة لبنان إلى مؤتمر قمة عربي آخر . وقال رئيس اللجنة الثلاثية : هذه آخر فرصة لأهل لبنان ، وسنقول رأينا بوضوح بعد الانتهاء من هذه المهمة .

وأعلنت وسائل الإعلام السورية عن تأييدها الكامل لقرارات أقطاب اللجنة الثلاثة ، وأنه لا أطماع لها في لبنان ، وأكدت أن مؤتمر القمة العربي كان ناجحاً ... فهل كانت وسائل الإعلام السورية صادقة .. وهل سينفذ المسؤولون السوريون قرارات أقطاب اللجنة الثلاثية ؟!

أجابنا على هذا السؤال وليد جنبلاط ، وهو إن لم يكن ناطق غير رسمي باسم النظامي السوري فهو لايجرؤ على التصريح بغير مايريدون . قال جنبلاط في خطاب ألقاه في مدينة « بعقلين » اللبنانية :

« إن الزمر الانعزالية تريد التقسيم فإذا كان الأمر كذلك فإن الوطنيين في لبنان يريدون الوحدة الشاملة مع سورية ... وقال أيضاً :

إن العماد ميشال عون يستعد لزحف جديد على المناطق الغربية ولكن بغطاء عربي خارجي هذه المرة » .

وأصدر الحزب التقدمي الاشتراكي ــ جنبلاط ــ بياناً استبعد التوصل إلى حل في لبنان في مستقبل قريب ، ودعا إلى رفع درجة التأهب والمواجهة .

وخطاب جنبلاط في مدينة « بعقلين » كان في ٢٥ / ٧ / ١٩٨٩ ، وبيان حزبه كان في ١٧ / ٧ ، ونقلت بعض الصحف عن جنبلاط أنه نصح اللبنانيين خلال زيارته إلى لندن بعدم العودة إلى لبنان لأنها ستشهد حرباً لم تشهدها منذ أربعة عشر عاماً ... وتصريحات هذا الولد المراهق كثيرة جداً ، فهو يتحدث سواء كانت هناك مناسبة أم لا ، ولكنه لايخرج في تصريحاته عن الإطار المرسوم له ، وهو في التصريح الأول الذي جاء بعد مؤتمر القمة العربي يدعو إلى تقسيم لبنان ، ويزعم أنه يمثل الوطنيين ، وباسم الوطنيين يطالب بالانضمام إلى سورية ، أي تحقيق جزء من أطماع الأسد في إقامة سورية الكبرى ... وكيف نجمع بين دعوته إلى التأهب لقتال لم تشهده لبنان منذ أربعة عشر عاماً ــ كما جاء في تصريحه الثاني والثالث والرابع .. والعاشر ــ وبين تأييد النظام السوري لقرارات مؤتمر القمة الأخير ، وتأييد القرارات الصادرة والتي سوف تصدر عن اللجنة الثلاثية .. وهذه القرارات كلها تشجب اللجوء إلى العنف كوسيلة في حل المشكلة اللبنانية ؟!.

ويمر أقل من أسبوع على تصريحات جنبلاط ، وإذا بالقذائف

والصواريخ والنيران تنهال على شطري بيروت وغيرها من محاور القتال فتحول كثيراً من المنازل والأسواق إلي ركام ... وتغص المستوصفات والمستشفيات بالجرحى والمشوهين .. ويتساقط القتلى من المدنيين الأبرياء ... من الأطفال والنساء والشيوخ وغيرهم ، وبشكل أخص من سكان بيروت الغربية لأن سكانها ليسوا طرفاً في هذه المعارك ، ولأن الطرفين المتقاتلين حريصان على تدميرها وتحويلها إلى ركام .. ويزداد الوضع تعقيداً يوماً بعد آخر .

وتقول وكالات الأنباء : لم يشهد لبنان مثل هذه المعارك وبمثل هذه الكثافة منذ أربعة عشر عاماً ، **وإذن** : لم يكن وليد جنبلاط يتحدث من فراغ ، كان ينشر بنود خطة لابد أنه شارك في إعدادها ، ومن غير شك فقد كان الأسد مهندس هذه الخطة لأن جيشه هو الذي يحاصر الموانىء ، وهو الذي بدأ بإطلاق النار ضد قوات ميشال عون .. وإذن : لم يكن الأسد صادقاً عندما أعلنت أجهزة إعلامه بأنها سوف تلتزم بقرارات أقطاب اللجنة الثلاثية !!.

وإذا أعرضنا عن تصريحات وليد جنبلاط لأنه مهذار ، ولايعرف الصمت ، فأمامنا خبر نقلته وكالات الأنباء عن السفارة الأمريكية في بيروت جاء فيه : « إن حكومة الولايات المتحدة تنصح بشدة كل المواطنين الأمريكيين الذين لايزالون في لبنان بمغادرة هذا البلد فوراً » . ونقلت هذه الوكالات عن مصادر عدة في العاصمة اللبنانية تخوفها من أن يكون قرار ترحيل الرعايا الأمريكيين قد اتخذ في ضوء شعور واشنطن بأن وقف النار الحالي لن يستطيع الصمود . الوكالات نشرت هذا الخبر

في ١٩ / ٥ / ١٩٨٩ م . وقبل هذا التاريخ بيومين صدر بيان مماثل عن السلطات البريطانية .

وغني عن البيان أن الولايات المتحدة الأمريكية طرف مهم في مشكلة لبنان منذ بدايتها ، وجميع الأطراف المعنيين يتصلون بها ، وهي التي ترسم الخطوط الحمراء أو ترعى المحافظة على الخطوط التي يرسمها غيرها ، وهذا البيان الصادر عنها يعني أن لبنان سوف يشهد معارك شرسة ، وأن هذه الوساطات غير منتظر نجاحها .

وإذا أعرضنا عن هذا القول وذاك وعدنا إلى طبيعة الخلاف بين أسد وعون ، وإلى طبيعة الرجلين وجدنا أن شقة الخلاف واسعة وأنها تزداد اتساعاً مع مرور الأيام :

فرئيس الحكومة العسكرية ميشال عون يطالب بخروج القوات السورية من لبنان ــ كما قلنا فيما مضى ــ ، ويصر على هذا المطلب ، وينادي بتحرير لبنان ، ولم يسبق لرئيس لبناني منذ أربعة عشر عاماً أن نادى بمثل ماينادي به عون إلا بشير الجميل ، وقد بينا سابقاً الفارق بين بشير وعون ... ومطالب الرئيس العسكري بدت في البداية وكأنها أحلام غير أنه كسب عطف شعبه ، كما كسب عطف العرب ، واضطر الأميركان إلى تغيير لهجتهم وإلى إدانة مواقف الرئيس السوري أحياناً ... ولا ندري مايحمله الغيب ، غير أن الذي ندريه أن ميشال عون رجل عنيد كما يصفه أصدقاؤه ، وغير متوقع أن يتراجع عن الشعار الذي رفعه . والرئيس السوري حافظ الأسد : عنيد جداً كما هو معروف عنه ، والشعار الذي يرفعه الآن ــ كما تقول وكالات

الأنباء في ١٧ / ٤ / ١٩٨٩ ــ : مستعد لبحث كل الملفات المتعلقة بلبنان شريطة إزاحة عون ، ومن أجل ذلك حاول اغتياله أكثر من مرة ، والسلطات القبرصية تحقق في هذه القضية وفي سجونها متهمون فشلوا في إحدى هذه المحاولات .

وهذا الشعار الميكافيلي يرفعه الأسد منذ القديم :

ــ مستعد لبحث كل الملفات المتعلقة بمنظمة التحرير شريطة إسقاط ياسر عرفات .

ــ مستعد لبحث كل الملفات المتعلقة بالحرب الإيرانية العراقية شريطة إسقاط صدام حسين .

ــ مستعد لبحث كل الملفات المتعلقة بلبنان شريطة إسقاط بشير الجميل ، أو أمين الجميل ، أو .. أو ..

وأحياناً يسبق الاغتيال رفع هذا الشعار ، ويكون بديلاً له كما حدث مع : كمال جنبلاط ، وسليم اللوزي ، والدكتور الشيخ صبحي الصالح ، والشيخ حسن خالد ، وغيرهم ، وغيرهم .

نفسية غريبة ، فهو لايطيق أن يسمع أو يرى إنساناً يواجهه أو يخالفه ، ولا يفكر بغير قتله أو خطفه أو سجنه ، ولو تسبب هذا الأمر بقيام حرب عالمية ثالثة ، أو نتج عنه إبادة أحياء ومدن كما حدث في حماة وطرابلس وتل الزعتر وصبرا وشاتيلا .

وهذا الموقف من الأسد أكسب عون شعبية ، وجمهور الموارنة الآن يرددون بصوت واحد : كلنا عون ، وفي أوساط المسلمين عدد

كبير يأملون أن ينقذهم عون من هذا الجحيم .

وإذن : ليس الطريق ممهداً أمام الوسطاء ، والخلاف لايحتمل حلاً وسطاً : الأسد يقول : سقوط عون قبل انتخاب رئيس لبنان ، وعون يقول : لا أقبل أقل من خروج الجيش السوري من لبنان ، والسلاح هو الحكم وهو الوساطة الحقيقية بين الطرفين .

حلف شعوبي جديد

بعد انعقاد مؤتمر القمة العربي الاستثنائي في الدار البيضاء .. وبعد أول اجتماع يعقده أقطاب اللجنة الثلاثية وقع صدام مسلح بين المنظمتين الشيعيتين : حركة أمل ، ومايسمى بحزب الله ، واستمر الصدام عدة أيام وسقط قتلى وجرحى من الطرفين ، وتدخلت القوات السورية لفض الاشتبال بين الطرفين ، وتدخلت إيران كما هو المعتاد ، فقام وزير خارجيتها علي أكبر ولايتي بزيارة دمشق ، واجتمع بنظيره السوري ، وبكبار المسؤولين فيها .. كما عقد اجتماعاً حضره مرشد مايسمى

حزب الله محمد حسين فضل الله ، ورئيس حركة أمل نبيه بري ، واتفقوا على وقف القتال ، وتوحيد الصف ، واصطحبهما وزير الخارجية معه إلى طهران ، وكان على متن الطائرة : أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ــ القيادة العامة ــ ، والعقيد سعيد موسى ــ أبو موسى ــ أمين سر « فتح الانتفاضة » .. وقبل أن نمضي في الحديث عن رحلة هذا الوفد إلى طهران نتوقف قليلاً لنجيب على السؤالين التاليين :

ــ هل الصدام الذي حصل بين أمل وحزب الله حقيقي أم هو صدام مفتعل ليعلم العرب وغيرهم أهمية الدور السوري في لبنان ؟!
ــ وزيارة وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي لدمشق هل كانت لفك الاشتباك أم أن هناك أهدافاً أخرى ؟!

والجواب : لاشيء يمنع من أن تكون المعارك التي حصلت بين أمل وحزب الله حقيقية ، وذلك لأن خلافات أهل الباطل كثيرة ، ويتقاتلون لأتفه الأسباب ، ويفجرون في الخصومة ولايقفون عند حد معين .. ولامانع أيضاً يمنع أن تكون سورية هي التي دفعت أمل إلى افتعال هذه المعارك .

أما زيارة وزير الخارجية الإيراني لدمشق ، فمثل هذه الزيارات تتم أعقاب انعقاد كل مؤتمر من مؤتمرات القمة العربية ، ويتبادل الطرفان وجهات النظر ، ويتم التنسيق بينهما ، ويكون هذا التنسيق الذي لاتتورع الصحف الإيرانية عن نشره مناقضاً لاتفاق الأسد مع الزعماء العرب ، وهكذا يقابل هؤلاء بوجه ، وأولئك بوجه آخر .

نعود إلى الحديث عن الحلف الجديد :

بعد محادثات دمشق ثم محادثات طهران صدر عن المجتمعين البيان التالي :

« أصدرت الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية وفصائل المقاومة الفلسطينية بياناً بعد مفاوضاتها في طهران إليكم نص ماجاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الأحزاب والقوى الإسلامية الوطنية الفلسطينية التي شاركت الشعب الإيراني والمسلمين في العالم الحزن العميق على رحيل الإمام الخميني العظيم احتشدت في ذكرى أربعين الراحل الكبير تقديراً ووفاء منها لمواقفه الحكيمة والشجاعة والتي شكلت خط مواجهة متقدم لكل من يهدد منطقتنا من أخطار ناجمة عن القوى الصهيونية والاستعمارية المعادية .

وان المجتمعين إذ يكبرون في الشعب المسلم في إيران تجاوبه الصادق وتضحياته الكبيرة في سبيل طريق العزة والكرامة التي ألهمها الإمام الراحل المجاهدين والثوار في كل العالم يؤكدون وقوفهم إلى جانب هذا الشعب ، وتقديرهم لانتخابه الحكيم لآية الله السيد علي خامنئي خليفة يستمر في حمل الشعلة التي أوقدها الإمام الراحل .

إن الأحزاب القوى الإسلامية والوطنية اللبنانية وفصائل القماومة الفلسطينية التي اجتمعت في طهران بتاريخ الثاني عشر من ذي الحجة ١٤٠٩ الموافق للخامس عشر من تموز ١٩٨٩ ، وبرعاية كريمة من وزير خارجية الجمهورية الإسلامية في إيران الأخ الدكتور علي أكبر ولايتي تداولت الرأي في آخر تطورات الوضع السياسي في لبنان

والمنطقة وتباحثت بالشؤون الوطنية والقضايا التي تهم المسلمين والمستضعفين وقوى التحرر والتغيير في العالمين العربي والإسلامي .
إن القوى المجتمعة تؤكد على الأمور التالية :

أولاً : ضرورة وحدة القوى الوطنية والإسلامية اللبنانية وقيام عمل جبهوي شامل بمواجهة المارونية السياسية ومشروعها الانعزالي الطائفي على قاعدة اسقاط الهيمنة الطائفية ونسف نظام الامتيازات ، وإقامة نظام عادل يضمن تحقيق التعايش الكريم بين جميع أبناء الشعب على قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات ويحفظ للبنان دوره العربي والإسلامي الذي يقتضي أسقاط زمرة عون العسكرية وتحرير لبنان من بقايا الاحتلال الصهيوني .

ثانياً : إن القوى الإسلامية والوطنية تدين النظام العراقي الداعم للقوى الانعزالية المتصهينة وتدعو للتصدي له والذي بدأ يأخذ أبعاداً خطيرة ، وذلك بتجسيد تحالف يضم القوى الوطنية والإسلامية اللبنانية والفصائل الوطنية الفلسطينية والجمهورية العربية السورية التي تضطلع بدور أساسي في مهمتها القومية على أرض لبنان ، ومع الجمهورية الإسلامية في إيران التي شكلت رأس حربة في وجه المشاريع الإمبريالية والصهيونية المتآمرة على قضيتنا وشعوب العالم .
كما تقدر التعاون القائم بين الجمهورية الإسلامية في إيران والجمهورية العربية والذي يشكل عمقاً فاعلاً وأساسياً تستند إليه قوى التغيير على الساحة اللبنانية في المعركة التي تخوضها .

ثالثاً : تؤكد القوى الإسلامية والوطنية وفصائل المقاومة الوطنية

الفلسطينية على أن مواجهة العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة تقتضي رؤية موحدة لطبيعة هذا العدو وكيفية مواجهته على أساس تصعيد الانتفاضة وتأمين مستلزمات صمودها وتصاعدها وإزالة العراقيل أمام كل عمل جهادي مقاوم داعم بها ومن كل الحدود المحيطة بأرض فلسطين كما أن القوى المجتمعة تؤكد التزامها بخط المقاومة في الجنوب اللبناني والبقاع الغربي والشرقي وصولاً إلى تحرير الأرض اللبنانية والتكامل مع انتفاضة أهلنا في فلسطين المحتلة .

رابعاً : يؤكد المجتمعون أن الصراع مع الكيان الصهيوني الغاصب هو صراع وجود يجب أن يبقى ويتصاعد حتى تقتلع إسرائيل من الجذور وان خيار الجهاد المسلح هو الخيار الوحيد لاستعادة فلسطين وتحرير القدس الشريف ، ويدين المجتمعون كل المنهزمين المستسلمين لإرادة العدو الإمبريالي والصهيوني واللاهثين وراء سراب التسويات وتحرير هذه الحلول الاستسلامية بدعم من الرجعية العربية من خلال المؤتمرات واللقاءات والحوارات مع الأطراف الصهيونية والأمريكية ومواجهة تقديم التنازلات للصهاينة بهذه الأساليب لأنها تعترف بشرعية الكيان المغتصب وتتنكر لأحكام الشرع وللميثاق الوطني للشعب الفلسطيني المجاهد .

خامساً : أعرب الجميع عن أملهم في تعزيز التفاهم فيما بينهم وتحصين الساحة الإسلامية والوطنية ، وحرصهم الأكيد على تثبيت العلاقات النضالية على اتفاق دمشق وإحباط كل المحاولات المعادية التي تستهدف تمزيق وحدة صفهم لتسهيل تمرير مشاريع التآمر على شعبنا وأمتنا وقضايانا » . [كيهان العربي ٢٠ / ٧ / ١٩٨٩] .

وقفات مع البيان :

ومن أدق مانصف به هذا الحلف أنه حلف باطني شعوبي ، ويشمل طرفين أساسيين هما : سورية وإيران . ومن عملاء سورية : أحمد جبريل ، وأبو موسى ، ووليد جنبلاط ـ أي الحزب التقدمي الاشتراكي ـ ومن عملاء إيران حزب الله .. ومن أجل أن نضع المسألة في إطارها الصحيح نذكر القراء بأهم مزايا وصفات الباطنيين الشعوبين :

١ ـ عداوتهم الشديدة للمسلمين السنة ، والكيد لهم ، وتأييد أعدائهم ولو كان هذا العدو شيطاناً .

٢ ـ كره العرب ، والتقليل من شأنهم ، ووصفهم بالهمجية والتخلف والجهل ، والسعي الدائب من أجل تفريق صفهم ، وإشعال نار العداوة والبغضاء بينهم .

٣ ـ رفع الشعارات التي تستقطب جمهور الأمة ، وإذا تبعهم الناس ، ووثقوا بهم ، يتنكرون لهذه الشعارات ، بل ويضعونها تحت أحذيتهم ، ويتعاملون مع أعداء الأمة ، ولايخجلون من تناقض الأقوال لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة .

٤ ـ وتاريخ هؤلاء أثناء الغزو الصليبي معروف ، لقد تعاملوا مع الصليبيين ، فكانوا عيوناً لهم ، وقاتلوا وإياهم في خندق واحد ، وهم

الذين حاولوا مراراً اغتيال البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي .

٥ ــ وتاريخهم مع التتار شهدت به كتب التاريخ ، وهم الذين دبروا مذابح بغداد وغيرها ... وهم الذين كانوا يقودون التتار إلى منازل كبار القادة والعلماء ، ويكفيهم خسة ونذالة أن المجرم نصير الدين الطوسي زعيم من زعمائهم ، والخميني الهالك يعتبره ــ أي يعتبر الطوسي ــ بطلاً من أبطال الإسلام ، ونموذجاً يقتدى به .

ومن يجهل تاريخ أمته القديم ، فليعد إلى التاريخ الحديث الذي يُعد هو أحد شهوده وليبحث عن أجوبة للأسئلة التالية :

ــ من المتآمر على سقوط القنيطرة ، وماهو الثمن الذي حصل عليه ، ولماذا أعلن عن سقوطها قبل أن تسقط ، وقبل أن يصلها اليهود ؟!

ــ ماذا فعل وليد جنبلاط عندما دخلت القوات اليهودية إلى لبنان ووصلت إلى مشارف بيروت ، ولماذا منع الفلسطينيين من الدفاع عن أنفسهم في المنطقة الجبلية التي يقيم مع قومه بها ؟!

ــ ماهي أسرار وأبعاد تعاون ثوار الخميني مع نظام الكيان الصهيوني أثناء حربهم مع العراق ، وكيف نجمع بين دعوتهم إلى تحرير فلسطين وصفقات الأسلحة التي يحصلون عليها من اليهود ؟!

ــ من الذين ذبحوا المسلمين في صبرا وشاتيلا والبداوي ونهر البارد ومخيمات الجنوب ؟!

ــ من الذين هدموا حماه ، وجزءاً كبيراً من طرابلس الشام ، وأوقعوا

فيهما مذابح أكثر وحشية من مذابح التتار والصليبيين ؟!

ــ من الذين احتلوا بيروت الغربية ، وسفكوا الدماء فيها ، ونهبوا الأموال ، وروعوا الآمنين ، واغتالوا القادة والعلماء ؟!

ــ من الذين يزرعون المخدرات ويتاجرون بها ، ويجنون من وراء ذلك أموالاً طائلة ؟!

يأتيك الجواب على هذه الأسئلة كلها : إنهم أقطاب وأطراف التحالف الباطني الشعوبي ، ولا ننتظر منهم إلا مثل هذه الأفعال ... هذا أبو موسى وأحمد جبريل هما اللذان كانا ينفذان أوامر أسد الصادرة بتدمير ماأبقته منظمة أمل الشيعية من المنازل في صبرا وشاتيلا .. وقوات أسد هي التي أوقعت المذبحة المشهورة في طرابلس الشام ومخيمَيْ البداوي ونهر البارد ، وكانت قوات أمل والحزب التقدمي وقوات أبي موسى وأحمد جبريل تقاتل مع قوات أسد .. وقواتهم جميعاً ــ أي أقطاب الحلف ــ هي التي احتلت بيروت الغربية بعد معركة لهم مع حركة المرابطين في نهاية عام ١٩٨٢ ... واستعمار قوات أسد لبيروت الغربية يذكرنا بالطريقة التي كان الإنكليز يتبعونها في عهد استعمارهم الغاشم .

كانوا يعهدون للقوات الهندية المرتزقة باحتلال بلد من البلاد ، فتتحمل هذه القوات خسائر فادحة ، وبعد أن يستتب الأمن تدخل القوات الإنكليزية فتحكم القوات الهندية ، كما تحكم البلد المنكوب ، ويصبح البلد المغلوب على أمره خاضعاً لجيشين ولسيدين : السيد الإنكليزي الذي يتظاهر باللين والسماحة في الوقت الذي يطلق للسيد

الهندي العنان فيذيق الناس الأمرين لأن من استمرأ الذل لسيد فوقه يكون بأسه لايطاق على من هو أضعف منه .

وهذا حال بيروت . لقد احتلتها قوات الحزب التقدمي الاشتراكي الدرزي ، وقوات منظمة أمل الشيعية ، وفعل فيها هؤلاء مايعجز القلم عن وصفه من سلب ونهب واغتصاب وقتل .. وكانوا يتحركون من خلال عقد نفسية يعبرون عنها بقولهم : يجب القضاء على « البورجوازية البيروتية » أي المسلمون السنة .. وهذا لعمر الحق خلق وضيع يأباه الصعاليك العرب في العصر الجاهلي .. وأين هؤلاء الأقزام من خلق العرب وشيمهم ؟!

وجاءت القوات الأسدية فدخلت بيروت الغربية وأصبحت سيدة لأهل بيروت الغربية ، وللقوات الجنبلاطية والشيعية التي احتلت بيروت من قبل ، وتركت لهذه القوات الفتات واستأثرت بكل ثمين مما خفّ وزنه وعظمت قيمته ... أما بيروت الشرقية فلا يستطيعون دخولها ، وهي خط أحمر ممنوع تجاوزه أو الاقتراب منه ، والأمريكان هم الذين رسموا لهم هذه الخطوط ابتداءً ، وقد دخلتها القوات الأسدية ذات مرة بعد أن استأذنت ، غير أنها أرغمت على الخروج بعد أن دفعت الثمن باهظاً .

وهناك فارق مهم بين الاستعمارين : الإنكليزي والأسدي ، فالأول رغم فظاعته وبشاعته كانت له مصالح وأطماع يقاتل من أجلها ، فإذا تحققت سمح بنصيب من الحرية ، وضمن مقداراً من العزة والكرامة للشعوب المستعمرة . أما الثاني فقانونه الذي يتمسك به أن

لايرى خصماً له يدب فوق هذه الأرض ، ونظامه الذي يحرص عليه هو كبت الحريات وكم الأفواه .. وكذلك حال مرتزقة هذا النظام ، و« المليشيات » اللبنانية الخاضعة للنفوذ والهيمنة الأسدية .

ومن الأمثلة على تنكرهم للشعارات التي يرفعونها قولهم في البيان الذي أصدروه في طهران :

« ... ضرورة وحدة القوى الوطنية والإسلامية اللبنانية ، وقيام عمل جبهوي شامل لمواجهة المارونية السياسية ومشروعها الانعزالي الطائفي على قاعدة إسقاط الهيمنة الطائفية ونسف نظام الامتيازات ... » .

كيف يطالبون بعمل « جبهوي » لمواجهة المارونية والقوات الأسدية هي التي دافعت عن الموارنة عام ١٩٧٦ م ، ومن أجلهم دخلت لبنان ... وكان دخولها كما تؤكد الوثائق التي سقناها في الجزء الأول من هذه السلسلة بالتنسيق التام مع الشيطان الأكبر كما يقولون ـــ أي الولايات المتحدة (ولا ندري من منهم الشيطان الأصغر ؟!) ، وبالتنسيق أيضاً مع إسرائيل بشكل مباشر أو غير مباشر .

ـــ فهل نسي أبو موسى مذبحة تل الزعتر ودور القوات الأسدية فيها ؟!

ـــ وهل نسي وليد جنبلاط تصريحات أبيه التي لاتنقصها الصراحة ، وهل تناسى من قتل كمال جنبلاط أم يخشى أن يكون مصيره كمصير أبيه ؟!.

لولا تدخل القوات الأسدية للقيت المارونية السياسية مصرعها ، ولقد جاء هذا التدخل في وقت كانت علاقات الموارنة بإسرائيل وثيقة

جداً ، وكانت سورية تعرف ذلك ... وعندما هاجم حزب العمل حكومة « بيغن » بسبب الجرائم التي ارتكبتها في لبنان عام ١٩٨٢ م رد عليهم بيغن وشارون : هل نسيتم مافعلتم في تل الزعتر وغيره من المخيمات ؟!

وإذن : كان لإسرائيل ــ وهذا من المسلمات ــ دور في تل الزعتر ضد الفلسطينيين ... وكان للقوات الأسدية دور في تل الزعتر ضد الفلسطينين ، وكان كميل شمعون قائد المعركة ، وهو الذي ينسق بين الطرفين ، ويوزع بينهما وبين قوات الموارنة الأدوار .

ومذبحة تل الزعتر هي التي كشفت موسى الصدر على حقيقته ، وقد اضطر بعدها إلى الالتجاء لدمشق والسكنى بها ليحمي نفسه من غضبة المنكوبين . أفبعد ذلك يطالبون بعمل جبهوي شامل لمواجهة الموارنة ؟!.

لبنان والبعث العراقي

ليس غريباً أن يدين بيانُ الشعوبيين العراق ، ويدعو إلى مواجهة هذا النظام ، والمواجهة بين العراق وسورية ؛ وبين العراق وإيران على الأراضي اللبنانية ليست وليدة الساعة .

بدأت المواجهة بين العراق وسورية في منتصف الستينيات عندما انقسم الحزب إلى حزبين : البعث العراقي ويتزعمه عبد المجيد الرافعي نائب طرابلس ، والبعث السوري ويتزعمه عاصم قانصوه ، وعندما احتلت قوات البعث السوري لبنان عام ١٩٧٦ م طاردت الحزبيين البعثيين العراقيين ، فاضطر الرافعي إلى مغادرة لبنان ، واعتقلت عدداً منهم ، واغتالت آخرين ، وقامت بسحق قوات جبهة التحرير العربية ، وهي منظمة فلسطينية تابعة للبعث العراقي .

وقامت إيران عن طريق عملائها في لبنان بتدمير السفارة العراقية في بيروت ، وكانت الخسائر كبيرة ، ونفذت عمليات أخرى ضد العراقيين ، واضطرت العراق أمام التعاون الإيراني السوري في لبنان أن تنسحب من لبنان غير أنها لم تنس أهمية لبنان [١] ، فمؤسس الحزب ميشيل عفلق أقام زمناً طويلاً في لبنان لأن الأجواء السياسية في سورية متقلبة ، وعندما كان يشعر بأنه سيعتقل كان يفر إلى لبنان ، ويتخذها موطن إقامة وكانت قيادة الحزب تنتقل معه ... وكان لعفلق أصدقاء كثر في بيروت الغربية والشرقية ، وكان البعثيون العراقيون يترددون على بيروت ينقلون إلى مؤسس الحزب شؤونهم ، وبعضهم كان يقيم بالقرب منه ... وقد جرى الإعداد للانقلاب الأخير الذي جاء بالحزب إلى حكم العراق في بيروت ، وجميع الذين يمتهنون الانقلابات العسكرية

---

١ — من شاء مزيداً من التفاصيل عن الصراع الدموي بين حزب البعث العراقي ومؤيديه في لبنان من جهة وحزب البعث السوري وشيعة لبنان من جهة أخرى فليراجع الصحف الصادرة في عام ١٩٧٥ و ١٩٧٦ .

يحرصون على وجود لهم في بيروت ، ويستمر هذا الوجود بعد نجاح الانقلاب لرعايته والمحافظة عليه ، والتجسس على كل من يدبر انقلاباً ضد انقلابهم .

وبعد توقف الحرب العراقية الإيرانية التفت البعثيون في بغداد إلى لبنان ، ووجدوا الفرصة سانحة لإسقاط نظام أسد الذي أصبح معزولاً عربياً وعالمياً ، ولم يكن الجنرال ميشال عون مجهولاً عندهم لأنهم يعرفون الذين يصنعون القرار في لبنان ، ويعرفون أن الصراع على قيادة لبنان دائر مابين الشيعة والموارنة ، والشيعة مع إيران في السراء والضراء ، إذن ليس أمامهم إلا الموارنة ، فأيدوا حكومة عون العسكرية ، واعتبروها حكومة لبنان الشرعية ، وأمدوها بمختلف أنواع الأسلحة المتطورة ، ومما لاشك فيه أن للبعثيين العراقيين حساباتهم لأنهم لايتحركون من فراغ ، والذي أعلمه أنهم يطلبون ــ ومنذ بضعة أشهر ــ من بعض أحزاب الجبهة الوطنية لتحرير سورية القيام بأعمال عسكرية داخل سورية وخارجها ، ويعملون على وجود تجمع كبير في لبنان للمعارضة السورية ، ويتخذ هذا التجمع من عون والموارنة غطاء يتحرك من خلاله .

والذي أتمناه ويتمناه كل مسلم سوري أن ينقذ الله بلدنا من مخالب الأسد وأنيابه ، ولكن لا أتمنى أن يكون البديل حزب البعث العراقي ، لأن حزب البعث غطاء وستار للطائفية ، وسقوط البعث النصيري يعني قيام البعث الدرزي المسيحي ، فليس للحزب قواعد في أوساط أهل السنة ، وبشكل أخص في أهم وأكبر المدن السورية ...

أما الجبهة الوطنية لتحرير سورية فهي سلم للبعث العراقي ، كالناصرية في أوائل الستينيات أو مثل عبد الرزاق النايف في أواخر الستينيات .

لم يعد حزب البعث على مختلف أجنحته مقبولاً ، كما أنه لم يكن كذلك فيما مضى ، ويجب أن يعتمد المسلمون السنة على الله ثم على أنفسهم ، ويعملوا على توحيد صفوفهم والاستفادة من أخطاء الماضي ... ومهما طال الليل وادلهم الخطب فلن يقبل المسلمون الفلسفة العلمانية ولو ألبسوها لبوس القومية ، ولن تكون هرطقات ساطع الحصري وزكي الأرسوزي وميشيل عفلق بديلاً للنظام الإسلامي .

هل تتخلى إيران عن دورها في لبنان ؟! :

ولنعد إلى الحديث عن دور إيران في لبنان : لقد تمكنت إيران من إعداد جيش في لبنان ، وأنشأت فرقاً للخطف والاغتيالات زرعتها في مختلف أنحاء العالم ، ويبلغ مقدار ماتدفعه لحزب الله وحده أكثر من خمسة ملايين دولار شهرياً ... وليس هناك أجهل ولا أقصر نظراً من الذين يقولون :

إن إيران بعد هلاك الخميني سوف تتخلى عن نفوذها في لبنان ، أو أنها ستقلص هذا النفوذ !!

ـــ الذين يقولون هذا القول يجهلون عمق الصلة والروابط التي تربط مابين شيعة جبل عامل وشيعة إيران ... يجهل هؤلاء أن الصفويين

المجرمين لم يجدوا أمامهم إلا شيعة جبل عامل يستعينون بهم في نشر التشيع في أوساط أهل السنة ، وفي إذلال هؤلاء وكبت أنفاسهم ، وقطع كل صلة لهم بالعالم العربي ... ومنذ ذلك التاريخ أي منذ أكثر من مئتي سنة فقد امتزجت دماء شيعة لبنان بشيعة إيران .

ـ ويجهل هؤلاء نظام المؤسسات والمرجعية عند الشيعة ، والشيعي الذي ترفضه المرجعية يصبح منبوذاً بين بني قومه ، وقادة الشيعة في لبنان وغيرها من بلدان العالم الإسلامي هم كبار الآيات الذين يقيمون في طهران وقم ومشهد .

ـ ويجهل أو يتجاهل هؤلاء أن إيران تستعد لمعركة قادمة مع العراق ، ويعتقد قادتها أنهم في حالة هدنة تمكنهم من الإعداد لاستئناف هذه الحرب ، ومن أجل هذا فقد استوردوا أسلحة كيمائية من الهند تشتمل على [٢٧٥] طناً من مواد « الكواريل السيونيل » التي تستخدم في صنع « غاز الخردل » السام ، وأثارت هذه الصفقة ضجة تحدثت عنها وسائل الإعلام .

ومن أجل هذا قام « رفسنجاني » بزيارة الإتحاد السوفياتي ، وعقد معها صفقة سلاح ، وأحدثت هذه الصفقة فتوراً في العلاقات العربية السوفياتية ، ولا يتسع هذا البحث لعرض أدلة أخرى تؤكد أن إيران تستعد لحرب قادمة مع العراق ، وتؤكد سعي إيران الدائب من أجل تصدير الثورة ... فكيف يتصور من يتابع أحداث لبنان أن إيران سوف تزهد بثلث سكان لبنان الذين قدموا لها خدمات واسعة ... وقد اضطرت دول كبرى إلى التراجع عن مواقف قوية كانت قد اتخذتها

ضد إيران اتقاء لشر هؤلاء .

أما سورية : فلو كانت إيران عازمة على تقليص وجودها في لبنان ، لحاولت سورية إقناعها بخلاف ذلك لأنها بحاجة إلى حليف قوي يقف معها ضد العراق ، وضد بعض البلدان العربية الأخرى .

ومن جهة ثانية فلقد وجدت سورية نفسها وحيدة في المعركة التي شنتها ضد قوات عون بعد أن أحجمت القوات الشيعية ــ أمل وحزب الله ــ والقوات الدرزية عن خوض هذه المعركة إلى جانب سورية ، وهذا الموقف أحرج أسد عربياً وعالمياً لأنه يزعم أن مشكلة لبنان داخلية بين أطراف متصارعة وأن موقفه إصلاحي ، والأحداث الأخيرة أثبتت أنه طرف شرس ... والحلف الجديد يحتم على جميع الأطراف الوقوف صفاً واحداً ضد خصومهم .

وغير مستبعد أن سورية صنعت هذا الحلف ليكون ورقة بيدها ، ووسيلة للابتزاز ، لاسيما وأن وزير الخارجية السورية أشار إلى هذه المسألة في مؤتمر وزراء الخارجية العرب الأخير حيث قال : لو كان لنا أطماع في لبنان لاستجبنا لمطالب الحركات الدينية المتطرفة ــ أي شيعة لبنان ــ ، ولكننا رفضنا مثل هذه المطالب ، وهاهم عادوا إلى استخدام هذه الحركات الدينية ، أو أن هذه الحركات هي التي تستخدمهم !!.

ومن سوء حظ لبنان أن هذه الوحوش البشرية تتصارع فوق أرضه ، ولم يعد هناك أي معنى عند هؤلاء للإنسانية والمروءة والكرامة ،

فقد يحرقون حياً بكامله من أجل الحصول على مساعدات مادية ، وقد يزهقون آلاف الأرواح من أجل صدور تصريحات شديدة اللهجة عن زعيمين متنافسين .

ولو لم يكن هناك خلاف بين إيران والعراق أو بين سورية والعراق لصنعوا خلافاً ، ولم يكن للعراق دور مهم في لبنان عند بداية الحرب ، ومع ذلك استمرت الحرب ولم تتوقف ... إنهم يريدون الدمار والخراب ، وهم بذلك ينفذون أوامر أعداء أمتنا وديننا .

استفزاز إسرائيل

لم يكن بيان التحالف الوطني الذي أُعلن عنه في طهران [انظر كيهان ٢٠ / ٧ / ١٩٨٩] حبراً على ورق ، فلقاءات قادة هذا التحالف تكررت تارة في طهران وأخرى في دمشق ، وأخذت الساحة اللبنانية تشهد الآثار التنفيذية العملية لهذا الاتفاق ، وكان المتحالفون يتحركون على محورين :

المحور الأول : قيامهم باستفزاز إسرائيل من خلال ماأسموه عمليات فدائية .

المحور الثاني : حاولوا اختراق الخط الأحمر والاستيلاء على بيروت الشرقية .

ومن أهم هذه العمليات الفدائية مايلي :

عملية الولاء لخط الإمام :

في الساعة التاسعة و ٤٥ دقيقة من يوم ٩ / ٨ / ١٩٨٩ [أي بعد عشرين يوماً من توقيع الاتفاقية] اقتحمت سيارة مفخخة من نوع « بي . ام . دبليو » محملة بحوالي ١٥٠ كلغ من المواد الشديدة الانفجار ، قافلة عسكرية إسرائيلية أثناء عبورها في منطقة مرجعيون ، وكان يقود هذه السيارة شاب لبناني اسمه أسعد برو ، وأدى انفجار السيارة المفخخة إلى إصابة عدد من الجنود الإسرائيليين ، وإعطاب العديد من السيارات والآليات العسكرية الإسرائيلية .

وأعلنت المقاومة الإسلامية في بيانين أصدرتهما مسؤوليتها عن العملية ، وقالت : إنها نفذت هدية في عاشوراء وفاءً للإمام الخميني ومبايعة لخليفة الإمام خامنئي . وأعلن الشيخ محمد حسين فضل الله مرشد حزب الله مباركته لهذه العملية ، وأضاف قائلاً : « هذه الشهادة العظيمة تتحدى الذين يتحدثون بلغة الهزيمة ولغة التراجع والسقوط ، كما تتحدى كل عرض العضلات الذي تقوم به قوى الاستكبار وفي مقدمتها أميركا وإسرائيل ، من أجل أن تسقط الروح الجهادية في نفوس المسلمين الحركيين ... وقال في نهاية تصريحه : نقول لإسرائيل التي جربت أن تتحرك من أجل أن تسقط روح المجاهدين فيما قامت به من خطف الشيخ عبد الكريم عبيد ، نقول لها هذه الدفعة الأولى من الحساب ، وهناك دفعات كثيرة » .

وكالات الأنباء [عن جريدة الحياة في عددها ١٠ / ٨ / ١٩٨٩] .

عمليات عبر الأراضي الأردنية :

شن مسلحون مجهولون أكثر من هجوم من الأراضي الأردنية على دوريات يهودية ، وتناولت الصحافة هذه الظاهرة التي لم يسبق لها مثيل منذ سنين طويلة ، لأن الحدود بين الأردن وفلسطين المحتلة آمنة كما هي الحدود بين سورية والقوات اليهودية المرابطة في الجولان .. وجاء في [فورين ريبورت ، وهي نشرة أسبوعية تصدر عن مؤسسة الإيكونوميست ، العدد ٢٠٧٩ تاريخ ١٤ / ٩ / ١٩٨٩ م] تحليلاً مهماً عنوانه :

لعبة الأسد الجديدة

قالت النشرة : « في اليوم السابع من إيلول ــ ولأول مرة منذ عدة سنين ــ أطلق من الأراضي الأردنية باتجاه إسرائيل صاروخ [كاتيوشا عيار ١٠٧ ميلمتر] سوفيتي الصنع ، ووقع حادث آخر عندما أطلق قناص النار على جنديين إسرائيليين كانا في دورية في منطقة الحدود مع الأردن فأرداهما قتيلين ، وعلى إثر ذلك صرح رئيس الأركان الإسرائيلي الجنرال [دان شمرون] قائلاً : يجب على الأردن بذل جهود إضافية لوقف نشاطات المتطرفين عبر الحدود .

وماعرف عن تفاصيل هذين الحادثين أقل بكثير مما لم يعرف بعد ، وقد كشف نائب رئيس الأركان الإسرائيلي الجنرال [إيحود باراك] أن القناص ينتمي لمنظمة الجهاد الإسلامي التي لها صلات مع

سورية (١) ، ولهذا فقد أرسلت الحكومة الأردنية رسالة إلى الرئيس السوري حافظ الأسد مفادها أن الرجل الذي أطلق صاروخ [الكاتيوشا] دخل الأردن عن طريق حدودها مع سورية ... وفيما بعد أعلنت الجبهة الشعبية ـــ جورج حبش ـــ مسؤوليتها عن الحادث .

وقامت السلطات الأردنية بضبط جماعة مسلحة كانت عازمة على شن هجوم كبير على مدينة [إيلات] الواقعة قرب الحدود الأردنية عند خليج العقبة ... وتعتقد إسرائيل أن هذه العملية الثالثة قد تم إعدادها في سورية ، ولهذا الاعتقاد أسباب منها : حالة الهدوء التي سادت الحدود مع الأردن منذ سنوات طويلة ، ومنها : رغبة الملك حسين في إبقاء حدوده مع فلسطين المحتلة بعيدة عن أجواء التوتر .

والذي يسعى إليه الأسد ـــ كما تقول مصادر إسرائيلية ـــ هو إحداث شعور بالاستياء في أوساط الرأي العام الإسرائيلي ، وذلك لعرقلة عملية التوصل إلى تسوية في الشرق الأوسط لعدة سنين .

ويرى كثير من الإسرائيليين في فلسطين المحتلة أن ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ربما يتبنى خطة السلام المؤلفة من عشر نقاط التي تقدم بها الرئيس المصري حسني مبارك ، والتي تهدف إلى إجراء محادثات سلام بين المنظمة وإسرائيل ، وأن رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير قد يوافق على صيغة معدلة من الخطة ... وإذا

---

١ ـــ كل منظمة تسمي نفسها إسلامية ، ولها صلات مع سورية فهي شيعية ، وليس في فلسطين المحتلة شيعة ، بل فيها منظمة « حماس » وهي سنية ولا صلة لها بسورية ، ولا علاقة لها بمثل هذه الأحداث .

تحقق هذا الأمر ــ وهو صعب المنال ــ فإن دلك يعني أن السلام قريب ، ولن يكون للأسد أي دور فيه ؛ وهو أمر لايطيقه الأسد » اهـ .

ونشرت وكالات الأنباء في ٩ / ٩ / ١٩٨٩ معلومات مماثلة للتحليل الذي ورد في « فورين ريبورت » وإن كان الأخير أكثر شمولية وعمقاً .

وفي ٧ / ١٠ / ١٩٨٩ نشرت صحيفة الشرق الأوسط خبراً مفاده أن السلطات الأردنية اعتقلت [١٢] من أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للتحقيق معهم حول علاقتهم بتهريب متفجرات وعمليات التسلل لإطلاق قذائف عبر خط وقف إطلاق النار مع إسرائيل عند نهر الأردن . وأضافت الصحيفة أن متحدثاً رسمياً أردنياً قال : « إن إطلاق الصواريخ عبر خط وقف إطلاق النار كان لافتعال أجواء متوترة في المناطق المجاورة للضفة الغربيةالمحتلة وصرف الأنظار عن الانتفاضة الفلسطينية التي اختارت طريق الصدام الشعبي الواسع وغير المسلح مع قوات الاحتلال الإسرائيلية » .

وللشيوعيين (!!) دور في العمل الفدائي :

بعد أقل من ٤٨ ساعة على مقتل جندي إسرائيلي في اشتباك مع مجموعة فدائية في منطقة جبل الشيخ أعلنت مصادر المقاومة في جنوب لبنان استشهاد اثنين من أفرادها وإصابة جنود إسرائيليين بجروح في اشتباك وقع في ١١ / ٩ داخل الحزام الأمني الذي أقامته إسرائيل في

جنوب لبنان .

فقد أعلن مصدر أمني في جنوب لبنان أن اشتباكاً عنيفاً وقع أمس في جنوب لبنان بين دورية إسرائيلية مدرعة وبين مجموعة مسلحة حاولت التسلل إلى شمال إسرائيل سقط خلاله العدد من الضحايا من الجانبين .

وأضاف المصدر أنه خلال الاشتباك أصيب ثلاثة جنود إسرائيليين بجروح طفيفة وتم اعتقال أحد المهاجمين ... وقال مراسل في إسرائيل إن المقاتلين الثلاثة الآخرين المنتمين إلى الحزب الشيوعي اللبناني لاذوا بالفرار . وكالات الأنباء : ١٢ / ٩ / ١٩٨٩ .

الموقف الإسرائيلي :

ونشير فيما يلي إلى أهم مانشرته وكالات الأنباء عن الموقف الإسرائيلي من هذه الاستفزازات :

في ٤ / ٩ / شنت أربع طائرات إسرائيلية من طراز [فانتوم] غارة على قاعدة فلسطينية جنوب سهل البقاع حيث ينتشر الجيش السوري ، وتمكنت هذه الطائرات من تدمير غرفة العمليات التابعة للجبهة الشعبية ــ القيادة العامة ــ ، ولم تتدخل الدفاعات الجوية السورية والفلسطينية خلال هذه الغارة . وهذه هي الغارة العاشرة التي

يشنها الطيران الإسرائيلي على لبنان منذ بداية هذا العام .

وفي ١٤ / ٩ / نشرت وكالات الأنباء الخبر الآتي :

توقعت مصادر دبلوماسية في العاصمة اللبنانية قيام قوات الاحتلال الإسرائيلية في جنوب لبنان بعمليات عسكرية عدوانية خارج منطقة الشريط الحدودي المحتل في جنوب لبنان .

وأكدت المصادر أن ثلاثة ألوية مدرعة ولوائي مشاة محمولين ولواء من القوات الخاصة الإسرائيلية وضعت في حالة التأهب مع أسراب من طائرات النقل المروحية العسكرية من طراز [كوبرا] وناقلات من طراز [بل] المروحية بالإضافة إلى المقاتلات والقاذفات الإسرائيلية .

وفي ١٨ / ٩ نشرت وكالة رويتر مايلي :

« يخفي الهدوء الذي ساد خط وقف النار بين إسرائيل وسورية طوال السنوات الـ ١٥ الماضية استعدادات لاتعرف الكلل لحرب جديدة في الشرق الأوسط من المحتمل أن تشن بأسلحة أكثر تدميراً على حد مايزعم الجانب الإسرائيلي .

ففي الأسبوع الماضي أشار ضباط إسرائيليون في مرتفعات الجولان المحتلة أن المنطقة ستشهد حرباً كيماوية في حين قال الاتحاد السوفييتي أن إسرائيل أجرت اختباراً على إطلاق صاروخ متوسط المدى وأعربت صحف إسرائيلية عن قلقها من [برنامج نووي إسرائيلي] .

ولاتسمح إسرائيل بنشر أي معلومات عما يقال عن برامجها الكيماوية أو النووية ولكنها تسرع بالإشارة إلى أنشطة أعدائها

المحتملة . وزعم ضابط إسرائيلي رفيع طلب عدم ذكر اسمه أن سورية أجرت تدريبات على الحرب الكيماوية في بضع قواعد ، ووضعت تكتيكات دفاعية وهجومية على حد سواء .

وقال الضابط لمجموعة صغيرة من الصحفيين يقومون بجولة في منشآت عسكرية إسرائيلية قرب خط وقف النار مع سورية : علينا أن نفترض أنهم سيستخدمون أسلحة كيماوية في حرب ونحن نعلم أن لديهم أسلحة كيماوية .

وقد شد الاستخدام الواسع للغازات السامة في الحرب الإيرانية العراقية الانتباه إلى مخاوف من شن هجوم بالأسلحة الكيماوية أعرب عنها ضباط كبار آخرون . وفي حين قال الضابط أن جنوده يتدربون على الحرب الكيماوية وأن كفاءة أدائهم قد تصل إلى ٩٠٪ فقد أشار إلى وسائل من الممكن أن تجعل إسرائيل مكشوفة في الهجوم .

فمن الممكن أن تشل ضربات كيماوية للمطارات حركة الطائرات في الساعات الأولى الحيوية خلال الحرب أو من الممكن أن تثير هجمات على المدن الفوضى في عمليات التعبئة التي تحتاجها إسرائيل لتعزيز قواتها النظامية .

وزعم ضابط آخر أن الدول العربية أدركت بعد خمس حروب ضد إسرائيل أنها بحاجة إلى أسلحة غير تقليدية مثل الغازات السامة من أجل تغيير ميزان القوة العسكرية . وربما تجادل دولة عربية بأنها تحتاج إلى أسلحة رخيصة نسبياً لموازنة ماتتصوره تهديدات نووية من جانب إسرائيل وهو مايعكس مخاوف قد يعززها تقرير موسكو الصادر يوم

الخميس الماضي .

وكانت وكالة [تاس] السوفييتية للأنباء قد ذكرت أن صاروخاً ذاتي الدفع متوسط المدى قد أطلق من إسرائيل وسقط في البحر بين ليبيا واليونان على بعد ١٣٠٠ كيلومتر . ونشر نص التقرير في مكان بارز بالصفحات الأولى في الصحف الإسرائيلية التي تحظر عليها الرقابة نشر أي معلومات عما يقال عن برنامج الصواريخ النووية الإسرائيلية إلا عن طريق النقل عن مصادر أجنبية .

تعليق :

١ ــ مثيرة تلك العملية التي نفذها « أسعد برو » ، وأكثر منها إثارة البيان الذي أصدره مرشد مايسمى بحزب الله محمد حسين فضل الله ... ومن الجدير بالذكر أن العملية أخذت بعداً إعلامياً كبيراً في أجهزة إعلام الشيعة وخاصة في « تلفاز » الشيعة في سهل البقاع ، والذي يتابع أخباره الشيعة والسنة في سورية ولبنان .

لقد قرعت آذان هؤلاء الناس نغمة : « إنها هدية في عاشوراء وفاءً للإمام الخميني ومبايعة لخليفة الإمام خامنئي » . ونغمة : « هذه الشهادة العظيمة تتحدى الذين يتحدثون بلغة الهزيمة ولغة التراجع والسقوط » . ونغمة : « نقول لإسرائيل : هذه الدفعة الأولى من الحساب ، وهناك دفعات كثيرة » .

إنها دعوة صريحة إلى التشيع : عاشوراء ، خميني ، خامنئي ،

عبد الكريم عبيد ... وهؤلاء يزعمون أنهم يمثلون الصمود والبطولة وغيرهم يمثل الهزيمة والتراجع والسقوط .. إذن هذا هو الإسلام الثوري الجهادي لاسيما وأن المجاهدين الأبطال الذين سقطوا في المخيمات وجنوب لبنان ، وعلى ثرى فلسطين ، وعلى ضفاف نهر الأردن ليس لهم « تلفاز » أو إذاعة تتحدث عنهم .

ودفعاً لهذه الأخطار التي تهددنا في بلاد الشام ، وفي كل مكان من العالم الإسلامي أطالب طلاب العلم الدعاة الأحرار أن يُدرسوا جمهور المسلمين الكتب والوثائق التالية :

ــ وجاء دور المجوس ، الجزء الأول ، الأبعاد التاريخية والسياسية والعقائدية للثورة الإيرانية .
ــ وجاء دور المجوس ، الجزء الثاني ، أمل والمخيمات الفلسطينية .
ــ كتابنا الأول ، رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي .
ــ هذا الكتاب ، « دور الشعوبين الباطنيين في محنة لبنان » ، أي الجزء الثاني من سلسلة رؤية إسلامية .
ــ الوثائق التي نشرت عن « إيران جيت » وعن الحرب العراقية الإيرانية ، وعن الاتصالات الإسرائيلية مع نظام الآيات في طهران ومع الشيعة في جنوب لبنان .
ــ أحوال أهل السنة ومايلقونه من اضطهاد وقهر في إيران قبل وبعد ثورة الآيات .
ــ التعاون الشيعي الشيوعي الإيراني في أفغانستان والاتحاد السوفييتي .
ــ كل مانشر عن تصدير ثورتهم ، وعملهم على تشيع أهل السنة في

كل مكان .

٢ ــ الشيوعيون اللبنانيون قاموا بعملية فدائية ضد إسرائيل ... والشيوعيون الفلسطينيون لهم دور في الانتفاضة ، وتصدر عنهم بيانات صارخة تخدع دهماء الناس .. فأين المتخصصون الإسلاميون بتاريخ ومواقف الشيوعيين من القضية الفلسطينية ؟!

أين أقلام هؤلاء تفضح خيانة الشيوعيين وتأييدهم لليهود ، وكونهم لايفكرون إلا بعقلية قادة الكرملين ؟!

أين لغة الوثائق والأرقام نقدمها لأبناء أمتنا ليحذروا من هؤلاء المجرمين العملاء ؟!

أين الكتب والمذكرات والمقالات التي كتبها شيوعيون بعد أن تخلوا عن الشيوعية وكشفوا ارتباط قيادتهم مع اليهود في فلسطين المحتلة ، ومع فرنسا في الجزائر والمغرب العربي ؟!

إن الإسلاميين في فلسطين المحتلة يتعرضون لمصاعب جمة بسبب الأساليب التي يتبعها الشيوعيون ضدهم ، وخبرتهم الواسعة في تجميع العلمانيين من أحزاب وهيئات ، والعمل من خلال جبهة واحدة تقول مالا تفعل وتناصب الإسلام والإسلاميين العداوة والبغضاء ، ومواجهة هؤلاء العملاء الزنادقة لاتخص جماعة أو هيئة إسلامية بعينها ، وإنما تخص الجميع من خلال جبهة إسلامية واحدة فلنكن ركائز هذه الجبهة والعاملين من أجل نشوئها .

٣ ــ الحزب التقدمي الاجتماعي قام من قبل بعمليات ، إحداها نفذتها امرأة ، وقد صنعت لها أجهزة الإعلام النصيرية دعاية عجيبة ،

ورددت أجهزة الإعلام العالمية والمحلية ماقالته الأجهزة النصيرية .

والحديث عن هذا الحزب ــ القومي الاجتماعي ــ ، والجبهة الشعبية ، القيادة العامة ــ أحمد جبريل ــ ، وفتح المنشقة ــ أبو موسى ــ مرتبط بالحديث عن النظام النصيري سيدهم وقائدهم الحقيقي ، وهذا النظام كان وراء العمليات كلها [باستثناء عملية حزب الله فإننا لاندري هل كان وراءها أم لا] ، وكان له عدة أهداف من وراء هذه العمليات من أهمها :

ــ الضغط على الدول العربية وتهديدها بأنه قادر على توريطها بحرب مع إسرائيل عملاً بالقاعدة القائلة « علي وعلى أعدائي يارب » .
ــ عرقلة مايسمونها عملية السلام ، وهذا ماأشارت إليه نشرة « فورين ريبورت » وكان تحليلها دقيقاً وافياً .
ــ تكرار عملية أخرى مشابهة لعملية سقوط القنيطرة الذي كان بطلها . وقد فصلنا الحديث عن هذه المسألة في الجزء الأول من هذه السلسلة .

والجدير في هذه العمليات أن إحداها نفذتها منظمة عميلة للنظام السوري في ١٠ / ٩ كما قالت وكالات الأنباء [الجبهة الشعبية ــ جورج حبش ــ أو جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية حيث أن كلاً منهما زعمت أنها قامت بهذه العملية] ، وقد انطلق منفذو هذه العملية من الأراضي السورية التي يخيم عليها الهدوء وهذا لايمكن أن يحدث إلا بموافقة قادة النظام النصيري ، فماذا وراء هذه السياسة الجديدة لاسيما وأن أحد كبار المسؤولين العسكريين في نظام أسد قال ذات مرة :

إذا عادت منظمة التحرير إلى مكاتبها في دمشق فسوف نسمح لها بالقيام بأعمال فدائية من الأراضي السورية ، ورد وزير الحرب الإسرائيلي ــ إسحاق رابين ــ على التصريح السوري بقوله : إن سورية ليست جادة فيما تقول لأن بيننا وبينها معاهدات ، وليس من مصلحتها خرق هذه المعاهدات .

وهكذا يعيش بلد عدد سكانه يفوق عشرة ملايين .. بل منطقة بأسرها تحت رحمة سياسة غامضة متناقضة لطاغية من الطواغيت ، يقول شيئاً في العلن ويعمل ضده في الخفاء .

أما الذين يتقربون إليه اتقاء لشره أو إضعافاً لهيمنة خصومه فليتعظوا بمواقفه من الأردن ، لقد حاولوا أن يقيموا معه وحدة وتحسنت العلاقات بين البلدين في الظاهر أما في السر فكان يدبر ضدهم المؤامرة تلو المؤامرة ، وآخر هذه المؤامرات إرسال عملاء إلى الأردن ليقوموا بعمليات فدائية وليزج هذا البلد بمشكلة خارجة عن إرادتهم وتخطيطهم .

ونحن نختلف مع المحللين الذين يقولون : لقد أرسل عملاءه انتقاماً من الأردن بسبب تعاونه مع العراق ، واتخاذه موقفاً معارضاً للوجود السوري في لبنان ... نختلف معهم لأن هذه المؤامرات لم تنقطع ضد الأردن ، والأردن يعرف ذلك ، ولأنه كان يتعاون وينسق مع إيران ضد بلدان عربية تصادقه وتقدم إليه المساعدات ، ولأن أهم مراكز المنظمات الشيعية التي تعمل على تصدير الثورة وتنفذ أهدافاً عدوانية في عدة بلدان عربية موجود في مدينة دمشق ... مدينة الوفاء

والمروءة والإسلام ، لك الله يادمشق ، والذي أنقذك من التتار سينقذك من هذا الطاغية إن شاء الله .

٤ ــ ردت إسرائيل على العمليات الآنفة الذكر بعمليات أشد منها ، واستخدمت طائرات الفانتوم ، والأسلحة المدرعة ، ولم تتدخل الدفاعات الجوية السورية ، ولم تطلق نيرانها على الطائرات الإسرائيلية التي دمرت هدفاً فلسطينياً في البقاع الذي تسيطر عليه القوات السورية .

والأكثر إثارة فيما ذكرناه عن الموقف الإسرائيلي الخبر الذي نشرته رويتر في ١٨ / ٩ . لقد أكد التحليل ــ نقلاً عن ضباط إسرائيليين ــ أن إسرائيل تستعد لحرب كيماوية ونووية ــ والنووية ذكرتها وكالة تاس السوفيتية ــ ، وهذا التحليل يتفق مع ماكتبناه في أول هذا الكتاب « حرب متوقعة » وقلت أنه منذ أشهر وأنا أرصد الأخبار والتحليلات التي تشير إلى إمكانية وقوع حرب .

أما قول الإسرائيليين : إن سورية أجرت تدريبات على الحرب الكيماوية ، وأنها تملك برنامجاً نووياً . فقد ردت عليه الوكالة ــ أي رويتر ــ في قولها : « ولا تسمح إسرائيل بنشر أي معلومات عما يقال عن برامجها الكيماوية أو النووية ولكنها تسرع بالإشارة إلى أنشطة أعدائها المحتملة » .

ونضيف إلى ماقالته الوكالة : إن ظروف سورية الاقتصادية لاتسمح لها بامتلاك أسلحة نووية ، والعراق أقوى منها وأكثر حرصاً ومع ذلك لم يتمكن من الحصول على الأسلحة النووية ، وكذلك إيران .

وكذلك فإن جيوب إسرائيل داخل النظام السوري لايستهان بها ، وتلامذة كوهين أكثر من كثير ، ولن يقصر أصدقاء إسرائيل وتلامذة كوهين من النصيريين والنصارى والدروز في نقل أدق المعلومات عن أماكن وجود هذه الأسلحة ، ولن يتوانى سلاح الجو الإسرائيلي في ضرب هذه الأهداف المزعومة كما ضربوا صواريخ هذا النظام .

ومن القضايا المثيرة التي رافقت كتابة هذه الأسطر هبوط طيار سوري برتبة رائد في مطار « مجدو » في شمال فلسطين المحتلة ، وكان يقود طائرة « ميغ ٢٣ » ، وقالت إذاعة إسرائيل أن الطيار طلب اللجوء السياسي ، وكانت الطائرة بحالة جيدة ، وليس فيها أي عطل .

وأعربت مصادر مسؤولة في الاتحاد السوفييتي عن استيائها من الحدث وهي لاتريد أن يذهب هذا النوع من الطائرات إلى غير الأماكن التي يريدها السوفييت ... بعد كل هذا ماالذي تخشاه إسرائيل وأين هذا الخطر المزعوم الذي تخشاه من سورية الأسد ؟!.

معركة سوق الغرب وآثارها

توالت اللقاءات العلنية والسرية بين نظامي أسد والآيات وعملائها من اللبنانيين والفلسطينيين ، ومما أعلنوه من الأمور التي اتفقوا عليها القتال من أجل احتلال بيروت الشرقية وإسقاط حكومة عون ... وتكفلت إيران بتقديم المساعدات المادية للأحزاب والمنظمات التي قطعت عنها ليبيا المساعدة وهي :

ـــ الحزب التقدمي الاشتراكي .

ـــ الجبهة الشعبية ـــ القيادة العامة ـــ : أحمد جبريل .

ـــ فتح ـــ الانتفاضة ـــ : أبو موسى .

وكان القذافي يقدم لهؤلاء مساعدات سخية منذ سنوات طويلة ، ثم قطعها فجأة فأوقعهم في أزمات مما دعا وليد جنبلاط إلى شن هجوم عليه ، وهو الذي كان يمده بالمرتزقة ليقاتلوا معه في تشاد ، وهاهو يتحالف مع إيران الآيات مع أنه أشد كفراً وإلحاداً من النمرود وهامان وقارون .

أما :

ــ حزب الله .

ــ وأمل الإسلامية .

ــ وحركة التوحيد الإسلامية .

فيتلقون مساعدات سخية من إيران وهم جزء منها ، وحركة أمل ــ نبيه بري ــ كانت تتلقى مساعدات من ليبيا ، وهذه المساعدات كانت تقدم لزعيمها موسى الصدر ، وبعد اختفائه أو هلاكه انقطعت عنها هذه المساعدات ، وفتحت الحركة صفحة جديدة من التعاون مع رفسنجاني الذي يتطلع إلى تقليص نفوذ مايسمى بحزب الله .

وبعد هذه اللقاءات ازدادت حدة القتال في لبنان ، وعم الدمار سائر أحياء بيروت ، وكان معدل القصف اليومي يتراوح مابين عشرة آلاف وخمس وعشرين ألف قذيفة ، وأصر أطراف التحالف على اجتياح الخطوط الحمراء وإسقاط حكومة عون ، وأكبر معاركهم كانت حول سوق الغرب .

ففي فجر ١٣ / ٨ تحرك نحو ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة العميد هشام المعلا قائد الكتيبة السورية [٤١ مغاوير ، وهو باطني إسماعيلي] ، وأحد مسؤولي الهجوم على مدينة حماة السورية ، في اتجاه سوق الغرب ، وكان المقاتلون خليطاً من القوات الأسدية ، والحزب التقدمي الاشتراكي ، والحزب القومي الاجتماعي ، والحزب الشيوعي اللبناني ، وفتح ــ الانتفاضة بقيادة أبي موسى ــ ، والجبهة الشعبية القيادة العامة ــ أحمد جبريل ــ .

وخلال ساعتين احتل المقاتلون مراكز في سوق الغرب ، وظنوا أن الطريق إلى قصر بعبدا مفتوح أمامهم ، وأعلنوا أن القائد المغوار وليد جنبلاط سيعقد مؤتمراً صحيفاً يعلن فيه سقوط سوق الغرب بأيديهم ... ولكن المهاجمين ماكانوا يعرفون أن الجيش اللبناني أوقعهم في مصيدة ، وأصبحوا هدفاً للنيران المضادة التي منعتهم من التقدم ثم أجبرتهم على الانسحاب .

واضطرت الكتيبة السورية إلى الانسحاب متذرعة بأعذار واهية واعدة حلفاءها بأنها سوف تمدهم بالمظليين السوريين ، وتأخرت هذه الإمدادات ، وأصبح من المتعذر الاستمرار في القتال .

وانسحبت القوات اللبنانية الوطنية والفلسطينية بعد أن منيت بخسائر فادحة في الأرواح والمعدات ، ولم تستمر هذه المعركة أكثر من يوم واحد ... وحاول المهاجمون في الأيام التالية اجتياح الخطوط الحمراء في الطرف الشمالي لضاحية بيروت الجنوبية ــ حي ماضي ــ ، وفي منطقة البترون الشمالي ، لكن هذه المحاولات كلها باءت بالفشل .

وكان لمعركة سوق الغرب نتائج مهمة من أهمها :

١ ــ التف الناس في بيروت الشرقية حول عون ، وخاصة الذين كانوا يشككون بقدرته على الصمود أمام القوات السورية ، وارتبط اسمه بسوق الغرب لأنه كان قائداً لقوات الجيش اللبناني التي صدت الهجوم عليه عام ١٩٨٣ م ... وازدادت شعبيته في لبنان بعد أن عرض الجيش في « التلفاز » اللبناني أكثر من عشرين أسيراً بينهم جنود سوريون .

٢ ــ لم يكن أسد يتوقع هذا التخطيط من الجيش اللبناني ، والذي أذهله دقة الاصابات ، حتى لقد قيل إن قوات عون ربما حصلت على صور بالأقمار الصناعية لتحركات القوات السورية ومواقعها .

ومما يقلق نظام أسد أن تلجأ حكومة عون إلى استخدام هذه الصور في توجيه صواريخ من طراز أرض ــ أرض إلى أهداف داخل الأراضي السورية .

ولهذا فقد أصبح موقف أسد ضعيفاً أمام اللجنة العربية الثلاثية ، وأمام جيشه وشعبه الذي أنهكته هذه الحروب ، وأمام العالم أجمع .

٣ ــ استاء وليد جنبلاط من موقف القوات السورية التي خدعتهم ، وانسحبت من الحرب تاركة حلفائها لقمة سائغة للجيش اللبناني ... واستاء جنبلاط من عدم اشتراك حركة أمل في المعركة وأن بري لم يغادر دمشق طوال فترة ازدياد حدة القتال .

وأمام ثرثرة جنبلاط وخوفاً من اتخاذه موقفاً لايخدم مصالح الحلفاء نظم أسد لقاء في دمشق بتاريخ ١٦ / ٨ حضرته جيمع أطراف الحلف ، وترأس الاجتماع وزير الخارجية السورية فاروق الشرع ، ونظيره الإيراني علي أكبر ولايتي ... وجاء في بيانهم الختامي أن الخطوط الحمر أصبحت وهماً من الأوهام ، وصرح الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني أن حزب الله سيشارك في القتال ضد عون كما سيشارك إيلي حبيقة الذي سيكون على رأس القوات التي ستخترق الخطوط الحمر وتدك كل الضمانات السابقة لإنهاء الأزمة اللبنانية من الجذور .

وتصريح الأمين العام للحزب الشيوعي فيه إجابة على سؤال طالما تكرر طرحه : لماذا لايشارك حزب الله في هذه المعارك ؟ والجواب يأتي من الزعيم الشيوعي جورج حاوي وليس من قادة حزب الله !!

أما وليد جنبلاط فقد أدلى بتصريح هاجم فيه الدول العربية باستثناء سورية . وخلاصة اللقاء أنه جاء لعلاج الهزيمة التي لحقت بهم ، ومن أجل أن تلزم إيران حزب الله بخوض المعركة .

٤ ــ صدر بيان عن مجلس الأمن الدولي يدعو إلى وقف النار ورفع الحصار وتأييد اللجنة العربية الثلاثية ، ودعا البيان إلى انسحاب القوات الأجنبية من لبنان ، فكان البيان انتصاراً آخر لعون ، وهزيمة لأسد وحلفائه ، وغطاء للتحرك الفرنسي .

٥ ــ أرسلت فرنسا الفرقاطة « دوكين » إلى شرق البحر المتوسط في ١٥ / ٨ ، وصدر بيان عن الحكومة الفرنسية جاء فيه أن الحكومة الفرنسية قررت تعزيز الوجود البحري لفرنسا في المنطقة لكي يكون بالإمكان تقديم أية مساعدة قد تطلب وتقديم العون إلى الجالية الفرنسية ... وذكر البيان أن الفرقاطة ستنضم في شرق البحر المتوسط إلى ناقلة النفط « فار] والسفينة المرافقة لها « ديتين دورف » الموجودتين هناك حالياً .

وقبل أن تتحرك الفرقاطة من ميناء طولون شاهد الناس رجال وحدات التدخل السريع يستقلون المروحيات الفرنسية للانتقال بالسرعة المطلوبة إلى أماكنهم في السفن الحربية . وأعلن المسؤولون الفرنسيون أنهم لن يقدموا على أي عمل عسكري ، ولكن إذا ماتعرضت سفن

المساعدات لأي إطلاق نار فإن البوارج الفرنسية سترد على مصدر النار .

فهمت سورية أسد رسالة فرنسا ، وأنه ليس من حقها تجاوز الخطوط الحمر المرسومة ، وأن للنصارى من يحميهم ويدافع عنهم ، وليسوا كأهل حماة وطرابلس والمخيمات ، فقبلت بعودة اللجنة الثلاثية .

هل قتال قوات أسد
دفاعاً عن حقوق المسلمين في لبنان ؟!

عاش سكان بيروت خلال هذه المعارك حالة من الذعر والبؤس لايدركها الوصف ، فعدد الذين هربوا من المدينة يقارب مليون شخص من المسلمين والنصارى ، فالموسرون من المسلمين التجأوا إلى طرابلس وصيدا والبقاع واستأجروا منازل فيها ، والموسرون من النصارى التجأوا إلى قرى النصارى الآمنة ، وبعضهم التجأوا إلى منطقة الحزام الأمني ، وقدم لهم « لحد » وسادته كل عون ومساعدة وأعلن ذلك في مقابلات صحفية أجريت معه .

وجمهور الناس من المسلمين والنصارى نصبوا خياماً في أرض موحشة جرداء ، أو استأجروا خياماً من بعض اللبنانيين الذين صاروا يتاجرون بمثل هذه الأعمال . وحياتهم في هذه الخيام كحياة البدو الرحل لكنهم يفتقدون صلابة البدو وخشونتهم وقدرتهم على تحمل شظف العيش .

وفي هذه الخيام يستعملون الشموع والقناديل ليلاً لأن الكهرباء لاوجود لها في الأرض التي حلوا فيها ، ويستقون الماء من الآبار القريبة منهم يحملونه بأيديهم ، ويقترون في استعماله ، وهذا التقتير يكون على حساب نظافة أوانيهم وأجسادهم ، وتنام الأسرة كلها ليلاً في خيمة لاتتسع لنصف العدد ، ولهذا فهم يتكدسون فوق بعضهم ... وأسوأ من هذا وذاك الجوع ، فالليرة اللبنانية لاقيمة لها ، والحرب استنزفت ثروات الناس ، وأجود طعام يحصل عليه النازحون الخبز ، وبعضهم لايجد حتى الخبز إلا بشق الأنفس .

أما الذين أصروا على عدم مغادرة بيروت ، فيقضون معظم أوقاتهم في الملاجىء تحت الأرض ، ووصف أحد المراسلين الصحفيين الوضع في بيروت فقال :

« رعد مجنون لايتوقف . مدافع وصواريخ ودبابات وجثث وركام وحرائق . أبنية ترتجف كأنها تستعد للانهيار . أطفال يصرخون في عتمات الملاجىء ونساء يولولن ، والرجال ينظرون بألم إلى العيون الصغيرة التي هجرها النوم . رائحة حريق وأصوات نوافذ تتساقط . صمت القبور وحدها . سيارات الإسعاف تصرخ في المدينة المتروكة .

إنها بيروت . لاتستريح المدافع إلا لتعاود الانقضاض ى الأحياء السكنية ، الإذاعات تقطع برامجها لتعدد الأحياء المستهدفة وتكرر النداءات للتبرع بالدم ، الكهرباء مقطوعة والمياه غائبة لأحد يجرؤ على الخروج بحثاً عن كسرة خبز أو علبة حليب لأطفاله » .

وفي ١٥ / ٧ أعلنت مؤسسة كهرباء لبنان أنها قررت « وحتى

إشعار آخر » تعليق توزيع التيار الكهربائي على قرابة مليوني نسمة أي ٣/٢ من سكان لبنان .

وكان وزير الموارد الكهربائية ورئيس حركة أمل سبباً مهماً من أسباب فقدان الكهرباء لأنه أشار لأنصاره بعدم دفع الرسوم الكهربائية ، وفي لبنان أكثر من « ٦٠٠ ألف » مهجر يستنزفون الطاقة الكهربائية بطريقة عشوائية ، وبدون الالتزام بتسديد الرسوم المتوجبة عليهم ... ومن آثار انقطاع الكهرباء أن الأطباء يضطرون إلى تأجيل العمليات الجراحية أو التوقف عن العمل خلال إجراء عملية ما بانتظار الحصول على تيار من المولدات التي لاتكفي عمل الآلات الجراحية . [عن المجلة ، العدد : ٤٤٢ ، تاريخ ٢٧ / ٧ إلى ٣ / ٨] .

وحتى مسألة دفن الموتى أصبحت مشكلة معقدة من مشكلات بيروت . قالت رويتر في ١٥ / ٨ / ١٩٨٩ :

« في الوقت الذي تكدست جثث القتلى من قصف مدفعي بدأ قبل خمسة أشهر في بيروت ، فإن دفن الموتى هو الصناعة الوحيدة تقريباً الرائجة في لبنان .

وبالنسبة لمؤسسة [إخوان فلوطي] التي تقوم بدفن الموتى منذ نصف قرن فإن العمل قد ازداد بما يتراوح بين ٥٠ و ٦٠ في المئة منذ أن بدأت عمليات قصف العاصمة اللبنانية مما أدى إلى مصرع أكثر من ٦٠٠ شخص .

ولكن على الرغم من زيادة الطلب فإن مؤسسات دفن الموتى

ليست مفتوحة عند الحاجة إليها . فعلى مدى الأيام الخمسة الماضية عندما ازدادت كثافة القتال أغلق متعهدوا دفن الموتى متاجرهم في بيروت الغربية .

ولم تستطع عائلات القتلى الانتظار حتى تدفن موتاهم بطريقة لائقة خشية تعفن الجثث في الحرارة ، وقال أحد السكان : إنهم يخرجون عند الفجر لأن القتال يهدأ قليلاً في ذلك الوقت ويدفنون موتاهم قبل أن يعودوا بسرعة إلى مخابئهم » .

ليس في بيروت ... بل في لبنان كلها أحد آمناً : مدنياً كان أو عسكرياً ... مسلماً أو نصرانياً ... مواطناً أو محتلاً .. كلهم في ذعر وهلع ... وكلهم يخشون قناصاً أينما اتجهوا ، ويترقبون رصاصة أو صاروخاً أو اختطافاً .

وليس في لبنان منتصر في هذه المعارك ، فمن حقق نصراً خسره بعد حين ، ومن كان عزيزاً صار ذليلاً ، ومن كان يتطلع ليكون الرجل الأول ، أو الثاني أو الثالث طواه التراب أو تمكن من مغادرة البلاد وعاش غريباً في منفاه ، فمن كمال جنبلاط إلى بشير الجميل وأبيه بيار وأخيه أمين إلى كميل شمعون وريمون إده إلى موسى الصدر ورشيد كرامي وتقي الدين الصلح وصائب سلام ، وغيرهم وغيرهم .

وخسائر بيروت الغربية كانت ــ كالعادة ــ أكثر من خسائر بيروت الشرقية ، وهذا الاعتراف قاله وزير خارجية أسد في مؤتمر صحفي عقده في عمان أثناء زيارتها بعد معارك سوق الغرب .
سأله أحد الصحفيين في المؤتمر عن حجم الدمار الذي تعرضت

له بيروت الشرقية ، فأجاب الوزير [وكأنه يتحدث عن هدم منزله أو خسارة فادحة لحقت بتجارته] : إن خسائر بيروت الغربية أضعاف خسائر بيروت الشرقية .

ونحن في هذا الموضع وحده نصدق الوزير لأن الأطراف المتقاتلة ومن غير استثناء حريصة على دمار بيروت الغربية وسقوط مايسمونه « البورجوازية السنية » ، ومع ذلك فالعالم يستنكر المجازر التي ارتكبها ويرتكبها السوريون والقوات الإسلامية في بيروت الشرقية ... وهذا القول ظلم ومحض افتراء فليس للإسلاميين ــ أهل بيروت ــ قوات وهم ضحايا هذه المجازر ، وأصبحت هذه المواقف العالمية مألوفة عندنا .

وهذا كله جواب على سؤال مفترض : هل دخلت القوات الأسدية قبل أربعة عشر عاماً وهل تقاتل الآن من أجل استرداد حقوق المسلمين التي انتزعها الموارنة ، ... وهل هذا هو هدف الحلف الأسدي الإيراني في لبنان ؟!.

محتوى الكتاب

